

لَا تَارُكَ الْيَكْفُ بِنْتِهَا

لَوْ جُودَا أَهْلَ الْبَيْتِ ^{عَلَيْهِمُ السَّلَامُ}

بَشِيخِ عَلِيِّ عَيْسَى الزَّوَادِ

يُحْدِثُ وَلَا يَبَاعُ

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةٌ
اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١)



الحمد لله الذي أنار قلوب عباده بضياء محبة أصفياه، وأضاء عقول بريته بنور معرفة أوليائه، والصلاة وأتم التسليم على البشير النذير السراج المنير المحمود الأحمد المصطفى محمد وآله الغر الميامين الطاهرين المطهّرين المطهّرين تطهيراً، واللعنة الدائمة المؤبّدة على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الأوّلين والآخرين.

إنّ الحديث عن الآثار التكوينية لوجودات أهل البيت عليهم السلام وإن لم يكن مألوفاً كبحت مستقل إلاّ أنّه مبثوث في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وتبعهم علماؤنا الأبرار حتى أصبح من المرتكزات عند العامة من الناس فضلاً عن العلماء منهم مما يشكّل مجموع ذلك ضرورة من ضروريات المذهب الحق، وسنحاول إبراز عقيدة المؤمن في ذلك ونُقيم الأدلّة عليها من أجل ترسيخ هذه الحقيقة الساطعة.

وليست الكتابة هذه وأمثالها للعلماء، فإننا ابتعدنا بمقدار ما يمكن عن المطالب العلمية الدقيقة التي تُعتبر من شأن ذوي الاختصاص واقتصرنا على ما تناله عامة العقول، ويدركه كلّ مؤمن غيور، ساعين وجاهدين في عرض الموضوع في أبسط صورة قدر الإمكان.

والذي أحبّ أن أنوّه له في هذه المختصر أنّ هناك أشخاصاً خلطوا بين المعنى واللفظ، فأبوا أن نستعمل مصطلحات لم ترد على لسان أهل البيت عليهم السلام، فترفض الفكرة عندهم لكونها عُنوت بعنوان لم يُنقل عن أهل بيت العصمة والطهارة، مع علمهم التام بأنّه لا مشاحة في الاصطلاح، فإنّ العلوم يُوضع لها مصطلحات، وكلّ فنّ من الفنون له تعابيره الخاصّة ومصطلحاته الموضوعية من قبل أرباب تلك العلوم والفنون.

فعلم الدراية مثلاً اهتمّ بتقسيم الأحاديث وتصنيفها إلى أقسام كثيرة، وجلّ تلك المصطلحات لم يُنقل عن أهل البيت عليهم السلام، بل قد ندّعي ونقول إنّ كلّها لم يُنقل عنهم عليهم السلام، ولا ينبغي التردد في قبول مصطلحات هذا العلم وشأنه كبقية العلوم من الحساب والهندسة والكيمياء والفيزياء والطب، ولكن المعنى والمفهوم والفكرة - حتّى يُسلّم بها - لا بُدّ أن يكون قد قام الدليل عليها وصحّت.

وكذلك نجد في علمي الأصول والفقه قواعد ومصطلحات

لم تُعنون بعنوان خاص في كلمات المعصومين عليه السلام ومع ذلك عنونها علماءنا الأبرار بعناوين تسهياً وضبطاً للقواعد والأصول، ولذا نجد أنّ بعض القواعد الفقهية متصيّدة من مجموعة من الأحاديث، وكذا الأصول العملية مثل الاستصحاب، فإنّه لم يرد من قبل المعصومين عليه السلام هذه التسمية بل أطلقها أرباب علم الأصول وتلقّاها العلماء بعدهم بالقبول.

كما أنّ هناك مفاهيم اعتقادية قد بيّنها أهل البيت عليه السلام وأثبتوها دون التركيز على المصطلح بمقدار التركيز على الفكرة، ولذا تجد علماءنا قد اطلقوا مثل واجب الوجود، والولاية التشريعية، والولاية التكوينية، والعصمة الصغرى، والعصمة الكبرى، والعصمة السلوكية والعملية من دون نكير من أحد على هذه المصطلحات ولم يقل عالم بأنّ هذه المصطلحات لم تُنقل عن المعصومين عليه السلام وبالتالي نرفض المصطلح.

ولعلّ من الأسباب لعدم التركيز على المصطلح في بعض الأمور الاعتقادية المنقولة عنهم عليه السلام أنّهم أرادوا إيصال الفكرة للناس من دون أن يكون المصطلح سبباً في تشويش الفكرة، فإنّ الألفاظ لها معانٍ تختلف باختلاف الأعصار والأمصار، فحتّى لا تختلط المفاهيم المختلفة للفظ مع ما يُراد من الفكرة الاعتقادية كان التجنّب عن المصطلح والتركيز على الفكرة.

كما أنّه يُمكن أن يكون من أسباب عدم إطلاق تسمية معينة

على بعض الأفكار من أجل أن يلتفت إليها الخاصّة دون العامّة الذين لا يستوعبون تلك الفكرة لتوقّف إدراكها على مقدمات واستعدادات غير متوفرة عند كلّ أحد.

بل حتى لو ورد النهي عن شيء بعنوان فلا مانع من استعماله في شيء آخر وبمعنى آخر قد يكون واجباً لا محرّماً، وخذ لذلك مثال الاجتهاد، فإنّه قد ورد عنهم عليهم السلام ذمّ الاجتهاد وكان في زمانهم بمعنى الرأى والقياس والاستحسان، فلمّا استعمل - في الأزمنة المتأخّرة - الاجتهاد بمعنى بذل الوسع في تحصيل الحكم الشرعي من مداركه المقررة، لم يتردد فقهاؤنا في تسميتهم بالمجتهدين إلّا من وقع في تلك الشبهة.

والخمر إذا سمّي في عصرنا هذا بالويسكي أو العرق لا ترتفع حرمة مادام هو ذلك الخمر المسكر، ومن هذا القبيل ما ورد في الفقّاع، فإنّ الناس تسميه الفقّاع ولا يسمونه خمرّاً ومع ذلك أكّد أهل البيت عليهم السلام أنّه خمر استصغره الناس.

فالعمدة في الفكرة الاعتقاديّة أو غيرها أن يقوم الدليل الصحيح عليها بما هي فكرة، وجد عنوانها في كلمات المعصومين عليهم السلام أم لا، ولتعلن بأي عنوان، وليُصطلح عليها بأي مصطلح أو يعبر عنها بأيّ لغة، المهم أنّ تكون الفكرة صائبة صحيحة قام الدليل الصحيح عليها، فلا تغفل أخي المؤمن عن هذا وكن على ذكر منه.

تمهيد



إنَّ الشيء الخارجي كالكتاب مثلاً له اسم يُكتب تارة ويُلفظ تارة أخرى، كما أنَّ له معنى في الذهن، وله أيضاً وجوده الخارجي.

فيصحّ تقسيم الأشياء الخارجيّة من حيث اختلاف وجودها إلى أربعة:

الأول: الوجود الكتبي:

فإنَّ الأشياء الخارجيّة لها اسم في عالم الكتابة، وهذه الكتابة تكون حاكية عن اللفظ، وهذا يتعدد، فإنَّ الاسم يُمكن كتابته بأكثر من لغة سواء كان مع وحدة اللفظ أم مع تعدّده، فإنَّ اسم (علي) مثلاً له شكل كتابي بالحروف العربيّة، كما أنَّ له أشكالاً أخرى عند كتابته بحروف اللغات الأخرى، ولذا ليس هذا

الوجود بوجود حقيقي، بل هو وجود اعتباري بحسب وضع كتابة اللغات، وهذا الاسم يُدرك بالبصر، كما يُدرك باللمس عند فاقد البصر.

الثاني: الوجود اللفظي:

فإنّ الأشياء الخارجيّة أُصطلح عليها في اللغات بأسماء يعبرون بها عند المخاطبة، وتلك الألفاظ تكون حاكية عن المعنى الموجود في الذهن، وكلّ لغة قد تنفرد باصطلاح لفظي خاصّ بها، بل اللغة الواحدة قد يُعبر فيها عن الشيء الواحد بألفاظ متعددة، وهذا ما يُسمّى بالمترادفات، فإنّ الأسد كما يُطلق عليه أسد كذلك يُقال له سُبُع وغضنفر وليث وغيرها من المترادفات. ومن هنا نقول أنّ هذا الوجود ليس وجوداً حقيقياً، بل هو وجود اعتباري يتعدّد بتعدّد وضع الألفاظ للمعاني، ويُدرك هذا الاسم بحاسة السمع.

الثالث: الوجود الذهني:

فإنّ الأشياء الخارجيّة لها معانٍ ذهنيّة تكون الألفاظ حاكية عن ذلك المعنى الذهني العلمي، كما أنّ المعنى الذهني يكون حاكياً عن ذلك الوجود الخارجي، وهذا الوجود لا يتعدّد من حيث هو مفهوم ومعنى للشيء في الذهن، فإنّ الأشياء بما لها من مفهوم

ذهني واحدة، ومن هنا كان هذا الوجود وجوداً حقيقياً لا اعتبارياً، وهذا الوجود الذهني يُدرك بالعقول، وقد يفقده مَنْ لا عقل له.

الرابع: الوجود الخارجي:

فإنَّ الأشياء الخارجية التي من حولنا بل نفس أفراد الإنسان أيضاً هي وجودات حقيقية واحدة خارجية مُدركة بالبصر تارة إذا كانت من المرئيات والمبصرات، ومُدركة باللمس والشم والسمع والذوق إن كانت مما يُدرك بتلك الحواس، فتختلف حاسة الإدراك بحسب المدرك.

وأهل البيت عليهم السلام من حيث كونهم من الوجودات الخارجية، فلهم أسماؤهم الشريفة في عالم الكتابة والألفاظ، كما لهم وجود ذهني مقدّس وخارجي أقدس.

وفي كلّ وجود من وجوداتهم لهم آثار تكوينيّة جليّة لعظيم منزلتهم عند الله تعالى، وهذا ما سنتحدّث عنه ونعرفه في الفصول الآتية من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وأما الحديث عن الآثار التكوينيّة لإرادتهم عليهم السلام، وهو المعبر عنه بالولاية التكوينيّة، فلن نتحدّث عنه في هذه الرسالة المختصرة.

فالحديث عن الآثار التكوينيّة لوجوداتهم عليهم السلام سيكون في أربع جهات:

١. الآثار التكوينية لأسمائهم عليهم السلام التدوينية.
 ٢. الآثار التكوينية لأسمائهم عليهم السلام اللفظية.
 ٣. الآثار التكوينية لمعرفتهم عليهم السلام الذهنية.
 ٤. الآثار التكوينية لوجوداتهم عليهم السلام الخارجية.
- أسأل الله تعالى لي ولكم حسن التوفيق والتسديد، إنه سميع
مجيب.

الأثار التكوينية لوجوداتهم (عليهم السلام)

إنَّ الله تعالى خلق أهل البيت عليهم السلام وجعلهم خلفاء له في أرضه، وحججاً على بريته، فسبقت عنايته بهم عليهم السلام فخلقهم خلقاً من نور عظمته، وسماهم بأسماء شريفة مقدسة، و﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١).

وهذا الفضل العظيم الذي تحدّث عنه سبحانه وتعالى يتجلّى في ما أفاضه على أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فلكي تتعرّف أخي المؤمن على ذلك الفضل العظيم على خلقه عليك أن تتأمّل في عظيم خلقهم في نفوسهم وأرواحهم وأبدانهم وأسمائهم وكلّ ما وهبه الله لهم، ونحن قاصرون عن إدراك ذلك كلّ، ولكن أمرنا أن نعرفهم بمقدار عقولنا، وسعة أفهامنا، فإنّنا مهما بلغنا من المعرفة فلن نُحيط بهم علماً، وعقولنا

(١) سورة الجمعة الآية (٤).

قاصرة عن إدراك علو مقامهم وما وهبه الله تعالى لهم. وما عسانا أن نقول ونصف! فكل مدح فيهم لا يحكي إلا عقولنا وأفهامنا ولا يحكيهم عليهم السلام، فإنهم إن أمروا أن يُخاطبوا الناس على قدر عقولها، فإنهم أيضاً قد أمروا أن لا يفعلوا إلا ما تُطبقه العقول وتستوعبه النفوس، فكل ما قالوه للناس وفعلوه أمام البشر إنما يحكي استعداد البشر لا استعدادهم، ويحكي عقول البشر لا عقولهم عليهم السلام.

ومن هنا أطلقوا لنا العنان في أن نقول في مديحهم ما نقول، فليس الذي نقوله من مديحهم إلا حاكياً عن تصوراتنا للجلال والجمال، لا أننا ندرك حقيقة ذلك الكمال.

فقالوا: «لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا»^(١). و«لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا ما شئتم، ولا تغلوا»^(٢). و«قولوا فينا ما شئتم، واجعلونا مخلوقين»^(٣). و«قولوا إننا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم»^(٤). و«قولوا إننا مربوبون، واعتقدوا في فضلنا ما شئتم»^(٥). و«اجعلونا مخلوقين،

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٢٣٣.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠.

(٣) كشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي ج ٢ ص ٤١٤: من كتاب الدلائل للحميري، وعنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٢٥ ص ٢٨٨.

(٤) مستدرک سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٧ ص ٥٢.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لعلی بن محمد الليثي الواسطي ص ١٠١.

وقولوا فينا ما شئتم، فلن تبلغوا»^(١). و«لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا، ولا نهايته»^(٢). و«اجعلونا عبيداً مربوبين وقولوا فينا ما شئتم إلا النبوة»^(٣).

وعن كامل التمار قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا كامل، اجعل لنا رباً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم قال: قلت: نجعل لكم رباً تؤوبون إليه، ونقول فيكم ما شئنا؟ قال: فاستوى جالساً ثم قال: وما عسى أن تقولوا! ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفاً غير معطوفة»^(٤).

(١) بصائر الدرجات ص ٢٥٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٢٦ ص ٢.

(٣) مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودي ج ٧ ص ٥٣، عن إثبات الهداة، عن خرائج الراوندي.

(٤) بصائر الدرجات ص ٥٢٧. والظاهر أن المراد بالألف الغير معطوفة هو أنه ما وصل إليكم من علمنا إلا ألف مفردة من دون ضم شيء إليها كما أنها بداية البداية، فما وصل إلينا من حديثهم وما خرج من علمهم إلى الناس ليس إلا أقل القليل، فإن الذي خرج من علمهم لم يصل كله للأحاد من الناس، كما أنه لا يدعي عاقل أنه حفظ كل أحاديثهم وفهمها وعرف مراميها وسبر أغوارها، فما عند الناس من علمهم هو الأقل من القليل. وقال السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي في الحاشية على أصول الكافي ص ١٩٥: (يمكن أن يراد بالألف هنا أحد حروف التهجي أو العدد المخصوص، فعلى الأول يكون وصفها بعدم العطف وهو الميل والانحناء كناية عن عدم معرفة الحرف، أي ما يرمز به إليه معرفة تامة، فإن الألف في الخط الكوفي في رأسها ميل وانعطاف فإذا لم يكن ذلك الميل لم تكن تامة، فكأن به عن نقصان المعرفة. وعلى الثاني يمكن أن يكون المراد ألفا غير معطوفة عليها ألف أخرى، أي لا يمكنكم أن تتروا من فضائلنا إلا ألفا واحدة. والله أعلم). وقال: المولى محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٤٧: (نقل عن الفاضل الأمين الأسترآبادي أن الألف الغير المعطوفة احتراز عن الهمزة وكناية عن الوحدة أو إشارة إلى ألف منقوشة ليس

«وما عسيتم أن تترووا من فضلنا! ما تتروون من فضلنا إلا ألفاً غير معطوفة»^(١).

و «نزلونا عن الربوبية، وادفعوا عنا حظوظ البشرية، فإننا عنها مبعدون، وعمّا يجوز عليكم منزّهون، ثمّ قولوا فينا ما شئتم، فإنّ البحر لا يُنْزَف، وسرّ الغيب لا يُعرف، وكلمة الله لا توصف، ومن قال هناك: لِمَ؟ ومِمَّ؟ فقد كفر»^(٢).

هذا غيض من فيض، ونقطة من بحر يموج بفضائل العترة الطاهرة، وما عسانا أن نقول! وقد قالوا كلمة الفصل في تلك النصوص الكثيرة، وتلك الأحاديث تؤكد على صحّة نسبة أيّ فضيلة وكمال يُمكن تصوّره عندنا، ولا يحقّ لنا أن ننفي أيّ صفة

قبلها صفر أو غيره، وعن الشيخ بهاء الملة والدين أنّ المراد بها باب واحد ناقص لأنّ الألف على رسم الخط الكوفي صورتها هكذا «ا - ا» وكونها غير معطوفة أي غير مائل طرفها كناية عن نقصانها... إلى أن يقول:... ويمكن أن يقال: إنّ ألفاً بفتح الألف وسكون اللام ويراد به باب واحد وعبر عنه بالألف لأنك قد عرفت أنّ الباب الواحد ينحلّ بألف باب مع إظهار تكثره ويراد بقوله «غير معطوفة» أنه ليس معه معطوفه وهو قول السائل «أو بابان» والمعنى إلا باباً واحداً لا بابين فليتأمل). وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٨٣: (أي نصف حرف، كناية عن نهاية القلة، فإنّ الألف بالخط الكوفي نصفه مستقيم. ونصفه معطوف هكذا «ا - ا» وقيل: أي ألف ليس بعده شيء، وقيل: ألف ليس قبله صفر أي باب واحد، والأوّل هو الصواب والمسموع من أولي الألباب).

وعلى كلّ حال فالمراد من الألف الغير معطوفة بيان قلة ما خرج من علومهم ﷺ وقلة ما وصل إلينا، وإن كان كثيراً بالنسبة إلينا.

(١) الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٢٩٧.

(٢) مكّيال المكارم لمحمد تقي الاصفهاني ج ٢ ص ٢٩٦.

كمال إلا إذا قطعنا بانتفائها، وجزمتنا باستحالتها إمكاناً أو وقوعاً، فكل ما أمكن أن يثبت لهم ﷺ فقد وجب إلا ما قطع بانتفائه عنهم ﷺ، كالربوبية والألوهية، ولن نبليح بذلك كنههم وحقيقة معرفتهم، وعظيم ما تفضل الله تعالى به عليهم.

ولو لم يكن من الأدلة على ثبوت كل فضائلهم إلا هذا الدليل لكفى عند أهل البصائر والعقول النيرة بنور الهداة الميامين من آل الرسول العظيم.

فعندما نتحدث عن أي فضيلة وصفة كمال لهم ﷺ يكفينا أن لا تكون مقطوعة الانتفاء، وما نتحدث عنه هنا يجري فيه ذلك، فلا نحتاج إلى دليل آخر كي نثبت فضائلهم ﷺ. ولما كانت بركة وجودهم ﷺ تعني الآثار المترتبة على وجودهم فنعقد الفصل القادم في ذكر البركة ومعناها.

البركة

في الفروق اللغوية: (البركة: هي الزيادة والنماء من حيث لا يوجد بالحس ظاهراً، فإذا عهد من الشيء هذا المعنى خافياً عن الحس، قيل هذه بركة. قيل: اشتقاقها من البروك، وهو الزوم والثبوت، لثبوتها في الشيء. ويوصف بها كلُّ شيء لزمه وثبت فيه خير إلهي)^(١).

فالبركة هي الخير الغيبي المودع في خلق الله تعالى، ولَمَّا كانت ثابتة في الشيء فتكون أثراً من آثاره ولازماً من لوازمه بجعل الله تعالى.

ومن هنا جاءت البركة بهذا المعنى في عدّة آيات من الذكر الحكيم، فوصفت شجرة الزيتون بكونها مباركة لأنها كثيرة البركة والمنفعة يسرج بدهنها ويؤتدم ويستشفى به، كما يوقد بحطبها

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٩٦.

وغيرها من المنافع الجمّة، قال تعالى: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾^(١).
وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (الزيت شجرة مباركة
فائتدموا به، وادهنوا)^(٢).

كما ورد في القرآن الكريم وصف تحية السلام بكونها مباركة
لكثرة منافعها من نشر المودة وذيوع الخلق الطيب كما أنها موجبة
لكثرة خير من دخل بيته مسلماً، فلقد روي عن رسول الله ﷺ
أنه قال لأبي ذر: «إن أردت أن يكثر خير بيتك فإذا دخلت منزلك
فسلم عليهم»^(٣).

والسلام على رسول الله ﷺ وعلى أهل بيته عليهم السلام وعلينا
وعلى عباد الله الصالحين يطرد الشياطين حتى وإن لم يكن أحد
في المنزل، فروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إذا دخلت
منزلك فقل: بسم الله وبالله. وسلم على أهلك، فإن لم يكن فيه
أحد فقل: بسم الله وسلم على رسول الله ﷺ وعلى أهل بيته
والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإذا قلت ذلك فرّ الشيطان
من منزلك»^(٤).

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ
اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

(١) سورة النور من الآية (٣٥).

(٢) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج ٧ ص ١٨٤.

(٣) جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ج ١٦ ص ٨٣٨.

(٤) جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ج ١٦ ص ٨٣٨.

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾.

ووصف القرآن الكريم بكونه مباركاً لكثرة منافعه وعظيم فوائده وجليل آثاره فهو شفاء النفوس والأبدان والعقول، وهو الهدى والرحمة للمؤمنين، وهو الحجة القائمة على الخلق أجمعين، بكلماته يمتلك العارف بها أسرار الكون، فلا عجب إذا ﴿سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ ﴿٢﴾. ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٣﴾. ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ﴿٤﴾.

كما أنّ القرآن الكريم نصّ على أنّ ليلة القدر هي ليلة مباركة فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٥﴾.

وليلة القدر لو لم يكن فيها إلا نزول القرآن لكفى، كما أنّ فيها تنزّل الملائكة والروح، وفيها تقدير الأرزاق المادية والمعنوية، وغيرها من الآثار العظيمة الجليلة.

فالبركة ما هي إلا تلك الآثار الإلهية المترتبة واللازمة للأشياء، فعندما يعتقد المؤمن ببركة أسمائهم عليهم السلام ومعرفتهم

(١) سورة النور من الآية (٦١).

(٢) سورة الرعد من الآية (٣١).

(٣) سورة الأنعام الآية (١٥٥).

(٤) سورة الأنعام الآية (٩٢).

(٥) سورة الدخان الآية (٣).

وأجسادهم إنما يعتقد بوجود الآثار الإلهية الجليلة، وسنوافيك بتفصيلها فيما يأتي من مباحث إن شاء الله تعالى.

فالبركة ما هي إلا أثر تقتضيه أسماؤهم وأجسادهم وأرواحهم عليهم السلام، فيحصل الأثر مع توفر الشرائط وعدم وجود الموانع، مثلهم مثل الأفعال العبادية فإن لها آثاراً ولكن لا تحصل إلا مع توفر الشرائط وانتفاء الموانع، فالصوم قد نصّ القرآن أنه موجب للتقوى ولكن لا بد من توفر الشرائط وانتفاء الموانع، ولذا لا نجد أن كل من صام قد أصبح متقياً، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) سورة البقرة

والصلاة معراج المؤمن ونهاية عن الفحشاء والمنكر والبغي ولكن ليس كل من صلى قد أصبح منتهياً عن الفحشاء والمنكر، بل لا بد من توفر شرائط وانتفاء موانع، قال تعالى: ﴿أَتْلُمَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥) سورة العنكبوت

والصلاة على محمد وآله لها الآثار العظيمة الجليلة فمن تلك الآثار أنها «طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتركية لنا وكفارة لذنوبنا» ولا تتم تلك الآثار إلا أن تنتفي الموانع وتحقق الشرائط التي منها أن يكون المصلي عليهم موالياً لهم عليهم السلام - كما في الزيارة

الجامعة المباركة - .

ومن هنا يرجو المؤمن البركة من تدوين أسمائهم والتلفظ بها
ولكن قد لا يعلم بتحقيق الأثر لعدم علمه بتوفر الشرائط وانتفاء
الموانع.

١. الآثار التكوينية لأسمائهم (عليهم السلام) التدوينية.

لا يشكّ مؤمن في قدسيّة وحرمة أسماء الله تعالى والقرآن الكريم وكذا أسماء أهل البيت عليهم السلام ، ولقد دأب فقهاؤنا وعلمائنا الأعلام على تقديس أسماء أهل بيت العصمة والطهارة حتّى أفتى بعضهم بحرمة مسّها على غير طهارة^(١)، كما أنّ بعضهم قال بالاحتياط الوجوبي^(٢)، وبعضهم قال بالاحتياط الإستحبابي^(٣)،

(١) حكى العلامة الحلي في تحرير الأحكام ج ١ ص ٩٢ عن الشيخين الطوسي والصدوق القول بالحرمة. واستقرب الحرمة الشهيد الأول في كتاب البيان ص ١٥. وعلي أصغر مرواريد في الينابيع الفقهية ج ٢٦ ص ٣٣٩. كما استظهر الحرمة المحقق الكركي في جامع المقاصد ج ١ ص ٣١٧.

(٢) كالسيد الكلبيكاني في مختصر الأحكام ص ٢٠. والشيخ محمد تقي بهجت في توضيح المسائل ص ٨٧.

(٣) كالسيد الخوئي في منهاج الصالحين ج ١ ص ٤٣. والسيد محمد الروحاني في المسائل المنتخبة ص ٢٣. والشيخ وحيد الخراساني في منهاج الصالحين ج ٢ ص ٤٢. والسيد محمد صادق الروحاني في المسائل المنتخبة ص ١٨. والسيد علي السيستاني في المسائل المنتخبة ص ٢٨.

وهناك من قال بالكراهة^(١).

ويدلّك ذلك على قداسة هذه الأسماء الشريفة وعلوّ منزلتها وكرامتها عند الله تعالى، وكيف لا تكون كذلك! وقد اختار الله تعالى لهم عظيم الأسماء وأشرفها، فما أحلى أسمائهم وأعظم شأنهم.

وقداسة تلك الأسماء لا يتردّد فيها مؤمن، بل إنّ المؤمنين عامّة سواء كانوا من العلماء أو الخطباء أو الكتّاب بل الجاهل منهم والمتعلّم يرى أنّ البركة في كتابة تلك الأسماء الشريفة وحملها، كما أنّهم يتبرّكون بكتابة أسمائهم عليهم السلام ويعلّقونها على جدران بيوتهم وأماكن وجودهم، وليس معنى البركة إلّا وجود آثار تترتب على كتابة تلك الأسماء الشريفة، فلو لم يكن لكتابة تلك الأسماء الشريفة آثار تُرتجى لما اعتقد المؤمن بوجود البركة فيها. وهذا الاعتقاد لم يأت من فراغ، بل لما علّم من الدين بالضرورة أنّ هذه الأسماء قد خطّها الله تعالى على كثير من الكائنات العظيمة من مثل اللوح والعرش والأفلاك والجنّة وورق أشجارها، وعلى أجنحة الأملاك كجبهة إسرافيل وجناحي جبرائيل، وعلى السماوات والأرضين، والشمس والقمر.

كما أنّها مكتوبة على غير ذلك مما خلق الله تعالى. وبذلك نصّت الروايات الكثيرة جداً بطرق مختلفة فلا تقبل تلك الروايات

(١) كالعلامة الحلي في تحرير الأحكام ج ١ ص ٩٢.

المناقشة لا في سندها ولا في متنها، ومن راجع الكتب التي نقلت فضائل أهل البيت عليهم السلام قطع بتواترها الإجمالي^(١).

ومن تلك الأحاديث:

ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «فلما أسكن الله ﷻ آدم وزوجته الجنة قال لهما: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فوجدها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جلّ جلاله، فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبههم إليك، وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولا هم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأمنائي على سري...»^(٣).

ومنها ما روي عن الحسين بن علي، عن أبيه علي عليه السلام أنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة وقد نزلت هذه

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٢٧ ص ١ (باب: أن أسماءهم عليهم السلام مكتوبة على العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها).

(٢) سورة البقرة من الآية (٣٥).

(٣) معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ١٠٨.

الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) فقال رسول الله ﷺ: يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك. فقلت: يا رسول الله وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثم ابنك الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسن، هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمد هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون^(٢).

ورحم الله شاعر الولاية والبراءة الشيخ ابن العرندس^(٣) حيث يقول:

هم النور نور الله جل جلاله
هم التين والزيتون والشفع والوتر

(١) سورة الأحزاب من الآية (٣٣).

(٢) كفاية الأثر للخزاز القمي ص ١٥٥. وأورد روايات أخرى في ص ٧٤ و ص ١٥٥ و ص ١١٧، وراجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٥٤، وفضائل أمير المؤمنين ﷺ لابن عقدة الكوفي ص ١٦٨ و ص ١٩٠.

(٣) الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثي لأئمة أهل البيت ﷺ تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوئته لأعدائهم. توفي حدود ٨٤٠ في الحلة ودفن فيها وله قبر يُزار ويُتبرك به. راجع الغدير للشيخ الأميني ج ٧ ص ١٣.

مهبط وحي الله خزان علمه
ميامين في أبياتهم نزل الذكر
وأسماءهم مكتوبة فوق عرشه
ومكنونة من قبل أن يخلق الذر^(١)

كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال - في حديث - : «له
- أي أمير المؤمنين ع - اسم مكتوب على كل حجاب في
الجنة»^(٢).

وليست كتابتها على المخلوقات العظيمة إلا من أجل قدسيتها
ووجود الآثار التكوينية الجليلة لها.

ومما يؤيد قولنا واعتقادنا في وجود الآثار والبركة لتلك
الأسماء الشريفة ما ورد في الخبر من قول سيّد البشر ﷺ : «والذي
بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، ما استقرّ الكرسي والعرش، ولا دار
الفلك، ولا قامت السماوات والأرضون إلا بعد أن كتب الله عليها:
لا إله إلا الله، محمد رسول الله علي وليّ الله. ثم قال: إنّ الله تعالى
لمّا عرج بي إلى السماء واختصني بلطيف ندائه قال: يا محمد،
قلت: لبيك ربي وسعديك، فقال: أنا المحمود وأنت محمد،
شقت اسمك من اسمي، وفضّلتك على جميع بريتي، فانصب

(١) من رائية اشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرأ في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر ع،
راجع الغدير للشيخ الأميني ج ٧ ص ١٤.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٧، وكتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري -
ص ٤٧٩، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ١١٠، والأنوار النعمانية ج ١ ص ٢٤.

أخاك عليّاً علماً لعبادي يهديهم إلى ديني. يا محمد إنّي قد جعلت المؤمنين أخصّ عبادي، وجعلت عليّاً الأمير عليهم، فمن تأمر عليه لعنته، ومن خالفه عذبتّه، ومن أطاعه قربته. يا محمد إنّي قد جعلت عليّاً إمام المسلمين، فمن تقدّم عليه أخزيته، ومن عصاه استجفيتها، فإنّي جعلت عليّاً سيّد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، وحجّتي على الخلق أجمعين»^(١).

وروى السيد حسن الميرجهاني في مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص ٢٠٢ من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «واسمهم مكتوب على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحة الطّيار، وعلى أبواب الجنّة والنّار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى أجنحة الأملاك، وعلى حجب الجلال وسرادقات العزّ والجمال، وبأسمائهم تسبّح الطّيار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وأنّ الله لم يخلق أحداً إلّا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذريّة الزكية والبراءة من أعدائه، وأنّ العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله».

(١) مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص ٤٩، وعنه غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ٦ ص ١٧٣. والكراجكي في كنز الفوائد، وعنه تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ١٨٦، وكتابي اليقين ص ٢٣٨ والتحصيل للسيد ابن طاووس ص ٥٦٦، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٣٨ ص ١٢١ عن كشف اليقين ص ٥٧. وج ٣٧ ص ٣٣٨ عن الكراجكي في كنز الفوائد.

وما نجت سفينة نوح إلا بعد أن كُتِبَ عليها أسماء أصحاب
الكساء عليه السلام ، والشيخ كاظم الآزري أكد هذه الحقيقة فيقول في
قصيدة له:

وسمت باسمه سفينة نوح
فاستقرت به على مجراها
وبه نال خلة الله إبرا
هيم والنار باسمه أطفاها
وبسرّ سرى في ابن عمران
أطاعت لك اليمين عصاها
وبه سخر المقابر عيسى
فأجابت نداءه موتاها
يا أخا المصطفى لدي ذنوب
هي عين القذى وأنت جلاها
لا فتى في الوجود إلا علي
ذاك شخص بمثله الله باهاها
إنما المصطفى مدينة علم
وهو الباب من أتاه أتاها

٢. الآثار التكوينية لأسمائهم (عليهم السلام) اللفظية.

لقد دأب شيعة أهل البيت على تسمية أولادهم بأسمائهم عليهم السلام تبرّكاً بتلك الأسماء الشريفة، وتطلّعاً للآثار الجليلة، وطاعةً وامثالاً لأوامر المعصومين عليهم السلام، وإبقاءً لذكرهم على الألسن وفي الأسماع والأذهان والنفوس، فإنّ التسمية بتلك الأسماء المقدسة لها عظيم الآثار، فروي عنهم أنّ «البيت الذي فيه محمد يصبح أهله بخير ويمسون بخير»^(١). و«ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر من اسمه محمد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلّا كان خيراً لهم». و«ما من مائدة وضعت فقعد عليها من اسمه محمد أو أحمد إلّا قدّس ذلك المنزل في كلّ يومٍ مرّتين»^(٢). و«إنّ الشيطان إذا سمع منادياً ينادي: يا محمد

(١) عدّة الداعي لأحمد بن قهد، عنه وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢١ ص ٣٩٤، وعنه أيضاً بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ١٠٤ ص ١٣١.

(٢) الحديثان في صحيفة الرضا عليه السلام ص ٨٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٩. وعنهما

أو يا علي ذاب كما يذوب الرصاص ، حتّى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدوّ من أعدائنا اهتزّ واختال»^(١). و«لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء»^(٢).

وغير تلك الأقوال المأثورة عن أهل بيت العصمة والطهارة. حتّى أبرزوا عليه السلام شدة تمسّكهم بتلك الأسماء الشريفة، وكثرة تعظيمهم لها، وحبّهم إيّاها، لكونها أسماء حبيبة عند الله تعالى قد سمّى بها أحبّاءه.

فهذا الإمام الصادق عليه السلام عندما استمع إلى شخص قد سمّى ابنه محمّداً «أقبل بخدّه نحو الأرض وهو يقول: محمّد محمّد محمّد، حتّى كاد يلصق خدّه بالأرض. ثمّ قال: بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبوي وبأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله ﷺ ، لا تسبّه، ولا تضربه، ولا تسيء إليه، واعلم أنّه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلّا وهي تقدّس كلّ يوم»^(٣).

وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢١ ص ٣٩٤.

(١) الكافي للشيخ الكليني ج ٦ ص ٢٠، وعنه وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢١ ص ٣٩٣.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ج ٦ ص ١٩، والتهذيب ج ٧ ص ٤٣٨، وعنهما وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢١ ص ٣٩٦.

(٣) الكافي للشيخ الكليني ج ٦ ص ٣٩، وعنه وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢١ ص ٣٩٣.

ومن قبله كان الإمام الحسين عليه السلام قد سمى أولاده باسم علي عليه السلام حتى قال: «لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمى أحداً منهم إلا علياً»^(١).

وتفانت شيعة أهل البيت عليهم السلام في التمسك بهذه الأسماء، فتذكرها قياماً وقعوداً وعند كل خطب، ونزول كل شدة، اعتقاداً منهم أن عند ذكر هذه الأسماء يهب نسيم الرحمة، ومنها تستمد القوة، فينادون باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا الشيخ جعفر كاشف الغطاء^(٢) يقول: (ولا تُحصر مفاخره وكراماته. متى وقعت على أحد الشدة أو بعض المتاعب نادى باسم علي بن أبي طالب عليه السلام).

وفي المصباح للكفعمي ص ١٨٢:

نادِ عليّاً مظهر العجائب

تجده عوناً لك في النوائب

كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي

بولایتك يا عليُّ يا عليُّ يا علي

وكيف لا ننادي (يا علي)! ومفتاح سرِّ باب الجنة (يا علي) فإنَّه روي «إنَّ حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح

(١) الكافي للشيخ الكليني ج ٦ ص ١٩، وعنه وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢١ ص ٣٩٥.

(٢) كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء ج ٢ ص ٤٠٣.

الذهب، فإذا دُقَّت الحلقة على الصفحة طُتَّت وقالت: يا علي^(١).
فلا غرابة في أن نجد أشخاصاً مشوا على الماء باسم علي،
وتحوّل الحجر الأصمّ إلى ذهب باسمه صلوات الله عليه.

فروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في طريق فسايره خيبري،
فمرّ بوادٍ قد سال، فركب الخيبري مرطه^(٢)، وعبر على الماء، ثمّ
نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما
جزت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك، ثمّ أوماً بيده إلى
الماء فجمد ومرّ عليه، فلمّا رأى الخيبري ذلك أكبّ على قدميه،
وقال له: يا فتى ما قلت حتّى حوّلت الماء حجراً؟ فقال عليه السلام:
فما قلتَ أنت حتّى عبرتَ على الماء؟ فقال الخيبري: أنا دعوت
الله باسمه الأعظم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وما هو؟ قال: سألته
باسم وصي محمد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصيّ محمد.
فقال الخيبري: إنّه لحق، ثمّ أسلم.

وعن عمّار بن ياسر قال: أتيت مولاي يوماً فرأى في وجهي
كآبة، فقال: مالك؟ فقلت: دين أتى مُطالبٌ به. فأشار إلى حجر
ملقى وقال: خذ هذا واقضِ منه دينك. فقال عمّار: إنّه لحجر! فقال
له أمير المؤمنين عليه السلام: ادعُ الله بي يحوّل لك ذهباً. قال عمّار:
فدعوت باسمه، فصار الحجر ذهباً. فقال لي: خذ منه حاجتك.

(١) الصدوق في الأمالي ص ٦٨٤، وعلل الشرائع ج ١ ص ١٦٤.

(٢) المرط: كساء من صوف أو خزّ أو كتان يُتزر به.

فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين ادعُ الله بي حتّى تلين، فإنّ باسمي ألان الله الحديد لداود. قال عمّار: فدعوت الله باسمه، فلان، فأخذت منه حاجتي، ثمّ قال: ادعُ الله باسمي حتّى يصير باقيه حجراً كما كان^(١).

وعن جابر قال: «أخذت مع رسول الله إداوة فانطلقنا فرأى شجرتين بينهما شيء فقال لي: يا جابر اذهب فقل لتلك الشجرة تأتي صاحبتها حتى استتر بهما. قال: فانطلقت إلى الشجرة فقلت: إنّ رسول الله يأمرك أن تأتي صاحبتك. قال: فانطلقت حتى لحقت صاحبتها فاستتر بهما رسول الله ﷺ»^(٢).

ولقد دأب علماؤنا الأبرار على تأكيد هذا الأمر وبياناه للناس، فهذا نابغة الدهر الشيخ محمد حسين الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ:

اسمه العلي

ومذ تجلّى مشرقاً نور الهدى
خَرَّتْ لَهُ الْأَصْنَامُ طَرّاً سَجّدا
وفي اسمه كنزُ النجاة والفرج
حدّث بما شئت هنا ولا حرج
سمّاه باسمه العليّ الأعلى
تكرّماً منه له وفضلاً

(١) الحديثان في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٤٣٠، عن الحافظ رجب البرسي.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ ج ١ ص ٥٣.

اسمٌ سما في عالم الأسماء
كالشمس في كواكب السماء
اسمٌ به يُستدفع البلاءُ
وإن يكن أبرمه القضاءُ
اسمٌ به أورقت الأشجارُ
اسمٌ به أينعت الثمارُ
وقامت السبعُ العلى بلا عمد
باسم عليٍّ فهو خير معتمد
اسمٌ به استدارت الأفلاك
اسم به استجارت الأملاك
اسم به آدم نال الصفوه
من ربّه ونال منه عفوه
وباسمه نوح نجا من الغرق
وفلكه جرى على خير نسق
وباسمه نال الخليل الخلّة
شرّفه الله بتلك الخلّة
ونال منه البرد والسلامه
بل منه نال منصب الإمامه
وباسمه موسى غدا كليما
ونال منه منزلاً كريما

وباسمه سما المسيحُ ذو العلى
إلى السماءِ آمناً من البلا
وباسمه استغاث سيّد الورى
حين الذي جرى عليه ما جرى
وباسمه كلُّ نبيٍّ وولي
نجى من الشرِّ الذي به ابتلي

٣. الآثار التكوينية لمعرفتهم (عليهم السلام)

المعرفة من السمات التي يمتاز بها الناس ، ويتفاضل بها البشر ، وشرف العلم والمعرفة تتوق إليه العقول ، وتتمناه النفوس ، والعلم صفة كمال ولذا اتصف بها الجليل وكانت اسماً من أسمائه تعالى ، وامتدح تعالى العلم في آيات عدة ، وجعل الفضل للذين يعلمون ، فقال في محكم الكتاب ، وشريف الخطاب: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

ولقد دأب البشر على طلب العلوم والمعارف ، طلباً لذلك الكمال والشرف ، وأي علم من العلوم إنما تُعرف منزلته بشرف غايته ، فإذا كان علم العقائد غايته المعرفة الإلهية فإنه يكون أشرف العلوم والمعارف ، لأنه لا يوجد أشرف من معرفة الله تعالى ، ومعرفة ما يجب الاعتقاد به ، لأن تلك المعارف العقائدية هي

أُسَّ الإيمان وأصله، ولا يتحقق الإيمان والاعتقاد إلا بالمعرفة، فالإيمان معرفة جازمة قاطعة، ويترتب على الإيمان آثار تكوينية، تبدأ من الطهارة الجسدية لمن يؤمن بالله ورسوله، إلى ما شاء الله من مراتب النور ببركة مرتبة إيمانه، فإن المؤمنين يتفاوتون في مراتب الإيمان، فيتفاوتون في الآثار ومن تلك الآثار النور الذي يتلأأ من جبينه، قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(١)،
﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾^(٢).

وورد عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ما يؤكد ويبين وجود هذا النور للإيمان في روايات متعددة، ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ لَكُمْ لِنُوراً تَعْرِفُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ أَنْ أَحْدَكُمْ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ قَبْلَهُ فِي مَوْضِعِ النُّورِ مِنْ جَبْهَتِهِ»^(٣). وفي المقابل مَنْ لم يكن مؤمناً، فليس له ذلك النور. والآخر التكويني لذلك أن يكون على صورة القرد أو الخنزير أو الكلب أو الحمار.

ويتبين ذلك من خلال التتبع للروايات الشريفة، فإن الناظر فيها يجد أن الأئمة عليهم السلام قد كشفوا هذه الحقيقة لبعض

(١) سورة الحديد من الآية (١٢).

(٢) سورة الحديد من الآية (١٩).

(٣) الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ١٨٥.

الأشخاص وأروهم تلك الحقيقة رأي العين، فروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام - وهو واقف بعرفات - أنه قال للزهري: «كم تقدّر هاهنا من الناس؟ قال: أقدر أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف كلّهم حجاج قصدوا الله بآمالهم، ويدعونه بضجيج أصواتهم. فقال له: يا زهري ما أكثر الضجيج وأقل الحجاج. فقال الزهري: كلّهم حجاج، أفهم قليل؟! فقال له: يا زهري ادن لي وجهك، فأدناه إليه، فمسح بيده وجهه، ثم قال: أنظر. فنظر إلى الناس، قال الزهري: فرأيت أولئك الخلق كلهم قردة، لا أرى فيهم إنساناً إلا في كلّ عشرة آلاف واحداً من الناس، ثم قال لي: ادن يا زهري. فدنوت منه، فمسح بيده وجهي، ثم قال: انظر. فنظرت إلى الناس، قال الزهري: فرأيت أولئك الخلق ذئبة إلا تلك الخصائص من الناس نفرأ يسيراً، فقلت: بأبي وأمي يا ابن رسول الله قد أدهشتني آياتك وحيرتني عجائبك! قال: يا زهري ما الحجاج من هؤلاء إلا نفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق الجمّ الغفير. ثم قال لي: إمسح يدك على وجهك، ففعلت فعاد أولئك الخلق في عيني ناساً كما كانوا أولاً. ثم قال: من حجّ ووالى موالينا، وهجر معادينا، ووطّن نفسه على طاعتنا، ثم حضر هذا الموقف مسلماً إلى الحجر الأسود ما قلده الله من أماناتنا، ووفياً بما لزمه من عهدنا، فذلك هو الحاج، والباقون هم من قد رأيتهم يا زهري. يا زهري: حدثني أبي، عن جدي

رسول الله ﷺ، أنه قال: ليس الحاجّ المنافقين المعادين لمحمد وعلي ومحبيهما (صلوات الله عليهما)، الموالين لشأنتهما وإنما الحاجّ المؤمنون المخلصون الموالون لمحمد وعلي (صلوات الله عليهما) ومحبيهما، المعادون لشأنتهما، إنّ هؤلاء المؤمنين الموالين لنا المعادين لأعدائنا لتسطع أنوارهم في عرصات القيامة على قدر مولاتهم لنا، فمنهم من يسطع نوره مسيرة ألف سنة، ومنهم من يسطع نوره مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، وهو جميع مسافة تلك العرصات، ومنهم من يسطع نوره إلى مسافات بين ذلك يزيد بعضها على بعض على قدر مراتبهم في مولاتنا، ومعادة أعدائنا، يعرفهم أهل العرصات من المسلمين والكافرين بأنهم الموالون المتولون والمتبرئون، يقال لكل واحد منهم: يا ولي الله أنظر في هذه العرصات إلى كل من أسدى إليك في الدنيا معروفاً، أو نفس عنك كرباً، أو أغاثك إذ كنت ملهوفاً، أو كفّ عنك عدواً، أو أحسن إليك في معاملته فأنت شفيعه، فإن كان من المؤمنين المحقين زيد بشفاعته في نعم الله عليه، وإن كان من المقصرين كفي تقصيره بشفاعته، وإن كان من الكافرين خفف من عذابه بقدر إحسانه إليه. وكأنّي بشيعتنا هؤلاء يطيطرون في تلك العرصات كالصقورة والبزاة فينقضّون على من أحسن في الدنيا إليهم انقضاض البزاة والصقورة على اللحوم تتلقّفها وتحفظها، فكذلك يلتقطون من شدائد العرصات من كان أحسن إليهم في

الدنيا فيرفعونهم إلى جنات النعيم...»^(١).
وكذلك نجد أنه روي تكرار الفعل من الإمام الباقر عليه السلام،
فعن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا مولاك و من
شيعتك، ضعيف ضريير، اضمن لي الجنة. قال: أولاً أعطيك
علامة الأئمة؟ قلت: وما عليك أن تجمعها لي؟ قال: وتحب
ذلك؟ قلت: كيف لا أحب! فما زاد أن مسح على بصري،
فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً. قال: يا أبا
محمد مدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينيك؟ قال: فوالله ما أبصرت
إلا كلباً وخنزيراً وقرداً. قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟! قال: هذا
الذي ترى، هذا السواد الأعظم، لو كشف الغطاء للناس ما نظر
الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصور. ثم قال: يا أبا محمد إن
أحببت تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله، وإن أحببت
ضمنت لك على الله الجنة، ورددتك إلى حالتك الأولى؟ قلت: لا
حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس. ردّني، ردّني فما
للجنة عوض. فمسح يده على عيني، فرجعت كما كنت^(٢).

وروي أنّ أبا بصير قال للإمام الباقر عليه السلام: ما أكثر الحجاج
وأعظم الضجيج! فقال: بل ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجاج،
أتحبّ أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟ فمسح على عينيه ودعا

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٥٦، وعنه مستدرک الوسائل للميرزا النوري ج ١ ص ٣٩.

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج ٢ ص ٨٢١.

بدعوات فعاد بصيراً. فقال: انظر يا أبا بصير إلى الحجيج، قال: فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء، فقال أبو بصير: صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج، ثم دعا بدعوات فعاد ضريراً...»^(١).

كما أنّ هذا التفضّل ببيان هذه الحقيقة عياناً روي عن الإمام الصادق أيضاً وتكرّر الفعل منه عليه السلام، فعن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ما فضلنا على من خالفنا؟ فو الله إنّي لأرى الرجل منهم من هو أرخى بالاً وأنعم رياشاً وأحسن حالاً. قال: فسكت عني حتّى إذا كنت بالأبطح أبطح مكة ورأيت النّاس يضحّون إلى الله فقال: يا أبا محمد ما أكثر الضجيج والعجيج وأقل الحجيج، والذي بعث محمداً صلّى الله عليه وآله بالنبوة وعجل روحه إلى الجنّة ما يتقبّل الله إلّا منك ومن اشباهك خاصة، ومسح يده على وجهي وقال: يا أبا بصير انظر. قال: فإذا أنا بالخلق كلب وخنزير وحمار إلّا رجل بعد رجل»^(٢).

وعن أبي بصير، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «ما فضلنا على من خالفنا؟! فوالله إنّي أرى الرجل منهم أرخى بالاً، وأنعم عيشاً، وأحسن حالاً، وأطمع في الجنّة. قال: فسكت عني حتّى كُنّا بالأبطح من مكة، ورأينا النّاس يضحّون إلى الله، قال: يا أبا

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣١٨.

(٢) بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار ص ٢٩١.

محمد هل تسمع ما أسمع؟ قلت: أسمع ضجيج الناس إلى الله. قال: ما أكثر الضجيج والعجيج وأقلّ الحجيج!! والذي بعث بالنبوة محمّداً وعجّل بروحه إلى الجنّة ما يتقبل الله إلاّ منك ومن أصحابك خاصة. قال: ثم مسح يده على وجهي، فنظرت فإذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة، إلاّ رجل بعد رجل^(١).

فالإيمان بهم ﷺ له آثاره كما أنّ عدم الإيمان بهم له آثاره، ولا يكون الإيمان بهم إلاّ بمعرفتهم ﷺ.

كما أنّ على معرفتهم دارت القرون الأولى، فما أصبح أحد من البشر نبياً ولا رسولاً ولا خليلاً لله تعالى إلاّ بمعرفتهم ﷺ، وعلى قدر المعرفة بهم كانت منازل الأنبياء والمرسلين، وهذا ما دلّت عليه الأحاديث ومنها ما روي عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إن الله تعالى أمهر فاطمة ﷺ ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنّة والنار، تدخل أعداءها النار، وتدخل أولياءها الجنّة، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»^(٢).

نعم هي ﷺ قطب رحي الوجود، بمعرفتها تعلو الكائنات وبالجهل بها تتدنّى الموجودات، فالكمال ومراتبه في معرفتها، والنزول والتدنّي والتسافل في إنكار فضائلها، ورحم الله معلّم العرفاء، وأستاذ الفقهاء الشيخ محمد حسين الإصفهاني، فإنّه

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج ٢ ص ٨٢١.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٦٨.

جسد هذه الحقائق في أبيات أفرغ فيها الولاء الصادق والمعرفة
الصافية العذبة فقال في قصيدة له:

فإنّها قطب رحي الوجود
في قوسي النزول والصعود
وليس في محيط تلك الدائره
مدارها الأعظم إلا الطاهره
مصونة عن كل رسم وسمه
مرموزة في الصّحف المكرّمه
صدّيقة لا مثلها صدّيقه
تفرغ بالصّدق عن الحقيقه
بدا بذلك الوجود الزاهر
سرّ ظهور الحقّ في المظاهر
هي البتول الطهر والعذراء
كمريم الطهر ولا سواء
فإنّها سيّدة النساء
ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبّها من الصّفات العاليه
عليه دارت القرون الخاليه^(١)

كما أنّ من عرف فاطمة عليها السلام فقد رقى منزلة عظيمة، ونال

(١) الأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦.

كرامة جليلة، فتتنزل عليه الملائكة، فتكون كل لياليه ليالي قدر تنزل فيها الملائكة، كما أنه يستفيد من ذلك التنزيل علماً ومعرفة وهداية وصلاً وقرباً ونوراً، فروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١) الليلة فاطمة والقدر الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر...»^(٢).

ولقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿حَمِّمَ^(١) وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ^(٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾^(٣) أنه قال: ﴿حَمِّمَ﴾ فهو محمد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما ﴿وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام وأما الليلة ففاطمة وأما قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٤) يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم ورجل حكيم...»^(٥).

كما أنّ من آثار معرفتهم قبول العمل، لأنّ من شرائط قبول العمل عند الله تعالى وترتب الثواب عليه معرفتهم عليهم السلام، فلا تُقبل أعمال العباد إلا بمعرفتهم.

فروي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

(١) سورة القدر الآية (١).

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٥٨١.

(٣) سورة الدخان الآيات (١-٣).

(٤) سورة الدخان الآية (٤).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٧٨.

أَلْحَسَنَى فَأَدْعُوهُ بِهَا^(١) قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»^(٢).

وإن للعارف بحقهم مكانة ومنزلة شريفة، فروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «مَن مات يوم الجمعة عارفاً بحقنا، عتق من النار وكتب له براءة من عذاب القبر»^(٣).
فماذا يكون لمن زارهم عليهم السلام عارفاً بحقهم؟

من زار الحسين عارفاً بحقّه

إنّ اختلاف مراتب المعرفة بهم سبب لتفاوت الثواب الجزيل، وزيارة الحسين عليه السلام للعارف بحقّه ثواب عظيم حتّى استكثره ضعاف الإيمان وأنكروه، لأنّهم لم يحتملوا أمرهم عليهم السلام، ولا يحتمل أمرهم إلا المؤمن الممتحن قلبه بالإيمان.

فلقد روي في فضل زيارة الحسين عليه السلام للعارف بحقّه أنّ الزائر له في يوم عرفة يصحبه «ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره»^(٤) وزيارته تعدل «ألف حجة مقبولة وألف عمرة

(١) سورة الأعراف من الآية (١٨٠).

(٢) الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٤٣. والأحاديث كثيرة في توقّف قبول العمل على معرفتهم عليهم السلام.

(٣) مستدرک الوسائل للميرزا النوري ج ٦ ص ٦٥ عن الاختصاص للشيخ المفيد ص ٣٠.

(٤) مصباح المتهدد للشيخ الطوسي ص ٧١٦.

مبرورة»^(١)، بل «وَأَلْفَ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيِّ مَرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ»^(٢)، وإنَّ «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ»^(٣).

والمقصود من زيارة الله تعالى في عرشه؛ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ خِلَالِ زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكُونُ فِي مَقَامِ التَّكْرِيمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَمَا أَنَّ مَنْ زَارَ كَرِيمًا فِي بَيْتِهِ كَانَ مُكْرَمًا وَمَقْدَّرًا وَيُجْلَسُ فِي أَفْضَلِ الْمَجَالِسِ، فَكَذَا مَنْ نُزِّلَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ زَارَ اللَّهَ تَعَالَى فِي عَرْشِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُحَلًّا لِلتَّكْرِيمِ، وَمَنْ التَّكْرِيمَ مَا يُكْرَّمُ بِهِ الزَّائِرُ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ جُلُوسِهِ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ، فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَفْصٍ قَالَ: «سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَبْرَ وَلَدِي عَلِيِّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَبْعُونَ حَجَّةً مَبْرُورَةً. قُلْتُ: سَبْعِينَ حَجَّةً مَبْرُورَةً؟ قَالَ: نَعَمْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَجَّةٍ. قُلْتُ: سَبْعِينَ أَلْفَ حَجَّةٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: رَبُّ حَجَّةٍ لَا تَقْبَلُ. مَنْ زَارَهُ أَوْ بَاتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ، قُلْتُ: كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَانَ عَلَى عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، فَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الْآخِرُونَ

(١) مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ص ٧١٥.

(٢) رواية أخرى في نفس المصدر السابق.

(٣) مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ص ٧٧١.

فمحمد وعلي والحسن والحسين ، ثُمَّ يُمَدُّ المطمر فيقعد معنا زوّار قبور الأئمة ، ألا إنّ أعلاها درجة وأقربهم حبة زوّار قبر ولدي علي عليه السلام»^(١).

وزيارة الحسين عليه السلام لا تُحصى فضائلها ولا تُعدّ مناقبها فلم يظهر من عظمتها إلّا الشيء القليل ، وذلك النزر اليسير أمر عظيم لم يحتمله الكثير من النفوس ، ولم تستوعبه جُلّ العقول ، فعن بشير الدهان قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربّما فاتني الحجّ فأعرّف عند قبر الحسين عليه السلام. فقال: أحسنت يا بشير أيّما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات وعشرين حجّة وعمرة مع نبي مرسل أو إمام عدل ، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجّة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل ، قال: قلت له: كيف لي بمثل الموقف؟ قال: فنظر إليّ شبه المغضب ثُمَّ قال لي: يا بشير إنّ المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل من الفرات ثُمَّ توجّه إليه كتب الله له بكلّ خطوة حجّة بمناسكها - ولا أعلمه إلّا قال: وغزوة -»^(٢).

كما روي في فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام أنّ محمد بن سليمان الديلمي سأل أبا جعفر الجواد عليه السلام: عن «...أيما أفضل

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٩ ص ٣٥ عن عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩٥ وأمالى الصدوق ص ١٢٠.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ج ٤ ص ٥٨٠. ورواه الشيخ في التهذيب ج ٢ ص ٧ بسند آخر.

لهذا الذي قد حجَّ حجة الإسلام يرجع فيحجَّ أيضاً أو يخرج إلى خراسان إلى أبيك علي بن موسى عليه السلام فيسلم عليه؟ قال: بل يأتي خراسان فيسلم على أبي الحسن عليه السلام، وليكن ذلك في رجب»^(١).

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: «قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجة، قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: ألف حجة؟! قال: إي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه»^(٢).

والحديث عن عظيم معرفتهم لا يمكن أن تحويه هذه السطور، ولا يمكن استيعابه، بل لا يُناسب هذا المختصر أن نُنطب في البيان والدلائل، والمؤمن تكفيه الإشارة والتلويح فضلاً عن التصريح.

(١) مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ص ٨٢٠.

(٢) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٥١٠، وعنه البحار ج ١٠٢ ص ٣٣، والوسائل ج ١٤ ص ٥٥١. ورواه في ثواب الأعمال ص ١٢٣، والأمال ص ٦٤، والعيون ج ٢ ص ٢٥٧.

٤. الآثار التكوينية لوجوداتهم (عليهم السلام) الخارجية.

قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾^(١).

لقد تحدّث القرآن الكريم عن السامري الذي كان مصاحباً لموسى عليه السلام عند إغراق فرعون وأصحابه، فرأى جبرئيل عليه السلام راكباً فرساً، وأبصر أنّ التراب الذي تحت حافر الفرس يتحرّك بعد أن تطأه الفرس، فأخذ شيئاً من التراب وجعله في صُرة، وكان يفتخر على بني إسرائيل بذلك التراب، فلمّا جاء إبليس واتخذ بنو إسرائيل العجل قال للسامري: هات التراب الذي معك. فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف تمثال العجل، فلمّا وقع التراب في جوفه تحرّك وخار ونبت عليه الوبر والشعر،

(١) سورة طه الآية (٩٦).

فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل ، فقال لهم هارون - كما حكى الله - : ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١).

فالقرآن الكريم قد أكد أنّ أقدام جبرائيل عليه السلام ، بل حوافر فرسه لها تأثير على التراب الذي تطؤه ، فإذا جعل ذلك التراب في غير الحي فإنه يكون حياً بإذن الله لكرامة ذلك التراب الذي وطأه جبريل عليه السلام.

فما نقول في من يكون جبريل خادماً له !!!

قيل لي أنت أوحّد الناس طراً

في فنون من الكلام النبيه

لك من جوهر الكلام بديع

يثمر الدرّ في يدي مجتنيه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى

والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا أهتدي لمدح إمام

كان جبريل خادماً لأبيه

ووجود المعصوم حياً على الأرض له آثاره العظيمة قد ذكرتُ

(١) سورة طه . وراجع تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٦٢ في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام .

بعضها في (كتاب الغيبة الكبرى بحث في الحكمة والفوائد) وقد لا يتأتى الكتاب للقارئ العزيز فننقل ما ذكرناه هناك:

الفائدة الأولى: بقاء وجود العالم:

إنّ مجرد وجوده المعصوم عليه السلام هو سبب لبقاء وجود البشر على الأرض، ولولا وجوده الشريف لساخت الأرض ومن عليها، لأنّه العلة الغائية من وجود هذا العالم الذي نعيشه، وعند انتفاء الغاية لا بُدّ أن ينتهي ويتنفي المُغيّا عند الفاعل القادر الحكيم، ولبيان ذلك نقول:

إنّ الكون كما يحتاج إلى علة في حدوثه، فكذلك يحتاج إلى علة في بقاءه، لأنّ الكون ممكن من الممكنات، والممكن ما تساوى فيه طرفا الوجود والعدم فحتّى يترجّح فيه الوجود يحتاج إلى ما يُرجّح وجوده على عدمه، لأنّ الوجود ليس ذاتياً له وإلاّ لو كان الوجود من ذاته لزم أن يكون واجب الوجود وهو خلف - أي لقد فرضناه ممكناً فكيف يكون واجباً بالذات - وكذلك الكون يحتاج إلى علة لبقائه لنفس السبب الذي قلناه في احتياجه إلى علة في حدوثه، لأنّه لم يخرج بحدوثه عن كونه ممكناً، وما دامت صفة الإمكان موجودة فالاختياج إلى العلة موجود.

والفاعل الحكيم لا يفعل إلّا لمصلحة وغرض وغاية، فالكون كما يحتاج إلى غرض من حدوثه وابتداء وجوده فكذلك يحتاج

إلى غرض وغاية في بقائه واستمرار وجوده ، وعند انتفاء المصلحة والغاية والهدف من وجود الشيء فإنَّ الفاعل الحكيم لا يفعله ، فلا يصحَّ وجود العالم ولا بقاءه إلاَّ لغاية وغرض ، والفعل بلا غاية من العبث المنزه عنه الحكيم تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً. قال عزَّ وجلَّ:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ (الدخان: ٣٨)

والكون خلق من أجل الجن والإنس قال تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩)

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (لقمان: ٢٠)

والغاية من خلق الجن والإنس هي العبادة كما قال الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

والعبادة تتوقَّف على معرفة أمور محدودة ومنها معرفة العبادة والمعبود ، وأمَّا المعرفة التي لا غاية لنهايتها ، ولا نهاية لأمدها ، فمتوقفة على العبادة ، قال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
(البقرة: من الآية ٢٨٢).

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾
(العنكبوت: ٦٩).

وتقوى الله والجهد فيه تعالى إنما يكون بالعبادة الخالصة له تعالى.

ومن حصلت له هذه المعرفة النورانية التي تمّ فيضها عليه من
الباري تعالى ، فقد حظي بالخشية من الله تعالى :
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر:
من الآية ٢٨)

ومن هنا وردت بعض الروايات في تعليل الخلق بالمعرفة.
ومنها: ما في الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٤١ من خطبة
أمير المؤمنين عليه السلام قال فيها: «... ابتدأ ما أراد ابتداءه وأنشأ ما
أراد إنشائه على ما أراد من الثقلين الجن والإنس ، ليعرفوا بذلك
ربوبيته وتمكن فيهم طاعته^(١)...».

ومنها: ما في علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٩ بسنده عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه
فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا
عرفوه عبدوه ، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ،

(١) في التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٣ : طواعيته .

فقال له رجل: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته».

ومنها: الحديث القدسي المشهور: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف».

إلى هنا وصلنا إلى أنّ الكون خُلق من أجل الإنسان والجنان، وهما قد خلقا من أجل العبادة وأصل العبادة والتوجه إلى الله تعالى كما يتوقف على معرفة المعبود فكذلك المعرفة المتنامية المتزايدة متوقفة على العبادة.

والمُحقق لتلك العبادة على حقيقتها، والحاصل على المعرفة في غايتها، هو النبي محمد وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، ما بزغ نجم وطلع نهار.

فحتّى يبقى الكون لا بُدّ أن يبقى الإمام عليه السلام، فهو المحقق للغاية من الوجود، ولو خلت الأرض منه صلوات الله وسلامه عليه لساخت بأهلها، ومن هنا جاءت الروايات التي تؤكد هذه الحقيقة اليقينية.

فمنها: ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت»^(١).

وعن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «قلت له: أبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا، قلت: فإننا نروي عن

(١) في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٠١.

أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا تبقى، إذاً لساخت»^(١).
وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لَمَاجَتِ بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(٢).

قال الميرزا جواد التبريزي في صراط النجاة ج ٣ ص ٤٣٧:
«يصح القول أنهم علة غائية لخلق العباد، لا بمعنى أن الخالق يحتاج إلى الغاية، بل لأن إفاضة فيض الوجود بسبب ما سبق في علمه أنهم السابقون الكاملون في الغرض والغاية من الفيض، والله العالم».

ومن هنا أيضاً وردت الروايات المستفيضة الدالة دلالة قطعية بأنّ الكون إنّما خلق من أجل أهل البيت عليهم السلام، ومن تلك الروايات:

حديث الكساء الصحيح المعروف المشهور الذي ورد فيه:
«...وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلکاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلکاً يسري إلّا لأجلکم و محبتکم...».
ومنها: الحديث المروي عن رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «إنّ أبي آدم لما رأى اسمي واسم علي وابنتي فاطمة و الحسن

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

والحسين وأسماء أولادهم مكتوبة على ساق العرش بالنور، قال: إلهي وسيدي هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك مني؟ فقال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا، ولا خلقتك يا آدم...»^(١).

قال العلامة المجلسي رَحِمَهُ اللهُ فِي بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٩٣: «ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق».

ولا يُحقق هذه الغاية بوجودها الحقيقي إلا الإمام عليه السلام، فإنَّ عبادتنا صورِيَّة، وليست عبادة حقيقيَّة يمكن أن تُقاس بعبادته عليه السلام، لأنَّ العبادة خضوع القلب والعقل والخيال والوهم وكلِّ الجوارح، وهذا لا يتحقق منا، فبوجوده تتحقق العبادة الحقيقيَّة، فتتحقق غاية الخلق، وكذلك معرفتنا لا تُحقق الغاية من الخلق، وعندما لا يوجد على الأرض مَنْ يُحقق هذه الغاية عندئذ يكون البقاء للكون عبثيًّا، والله سبحانه مُنزّه عنه تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً.

فائدة: في العلل المتوالية.

إنَّ العلل المتوالية يصح التعليل بكلِّ واحدة منها؛ فعندما تقوم وتُسأل عن سبب قيامك فتقول: أودَّ الخروج، وعندما تُسأل عن سبب خروجك تقول: أريد الذهاب إلى السوق، وعندما

(١) الروضة : ١٧، وروضة الواعظين : ٧٢، وعنهم بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٥٣ ص ٢٣.

تُسأل عن الغرض من ذهابك إلى السوق فتقول: لأجل شراء الدواء
 الفلاني... وهكذا تتوالى الأسباب. ويصحّ منك من أوّل الأمر أن
 تُعلل قيامك بأي واحدة من تلك الأسباب المتوالية، فتقول: أريد
 القيام من أجل الذهاب إلى السوق، ويصحّ أن تقول أريد القيام
 من أجل شراء الدواء... وهكذا، وذلك بحسب ما يُناسب من مقام
 الحال واختلاف المخاطبين، فإنّ الشخص الذي لا تريده أن يعرف
 أين ستذهب فإنّك ستجيبه بأنني قمت من أجل الخروج، وأمّا إذا
 كان الشخص المخاطب ممن قد يوصلك بسيارته مثلاً فتقول له:
 أنّك قمت من أجل الذهاب إلى السوق، وإنّ كان شخصاً عارفاً
 بالصيدلة وأنواع الأدوية فإنّك قد تقول له أنّك قمت من أجل شراء
 الدواء.

وكذلك بالنسبة لخلق الكون يصحّ أن يُعلل بأنّه من أجل
 الإنسان أو من أجل العبادة أو من أجل المعرفة أو من أجل أهل
 البيت عليهم أفضل التحية والسلام. ولا منافاة في ذلك كلّها، لأنّها
 علل مترتبة يصحّ التعليل بأيّ واحد منها، فافهم واغتنم.

الفائدة الثانية: واسطة الفيض الإلهي:

إنّ فيض الله تعالى الخير على الناس هو ببركة الإمام، فإنّ
 الإمام عليه السلام به يُمطر الناس، وبه يرزقون، وبه تُخرج الأرض
 بركتها لهم، وبه ينزل الله تعالى كل خير عليهم.

لأنَّ الإمامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هو الأهل لتلك النعم الجليلة، وليس هناك شخص في هذا الزمان أهلاً لها غيره، وهذه النعم العظيمة لا يستحقّها إلا مَنْ حقق الغاية من الوجود، وَلَمْ وَلَكِنْ يُحَقِّقْ أَحَدُ الغاية في زماننا غيره صلوات الله وسلامه عليه.

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٠٢ بسنده عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نحن حجب الله في خلقه، وخلفاؤه في عبادته، وأمناءؤه على سره، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السموات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة...».

وفي الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٥٢ بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «نحن أئمة المسلمين، وحجب الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض...»^(١).

(١) ورواه في كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٠٧.

الفائدة الثالثة: الأمان لأهل الأرض:

العذاب تستحقّه الناس بسبب معاصيها وجرأتها على مخالفة أوامر ربّها ونواهيه، وتستحق العقاب في الدنيا قبل الآخرة بسبب بعدها وإعراضها عن أولياء الله تعالى وحججه، بل تستحقّه على عظيم جرأتها على أصفياء الله تعالى وخلفائه.

ولكن ببركة وجود الإمام عليه السلام يرفع الله تعالى العذاب عن الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٢).

وفي إكمال الدين ص ١١٨ بسنده عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهب نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله ﷺ: جُعِلَ أهل بيتي أماناً لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون».

فالإمام عليه السلام أمان للأمة من أن ينزل عليها العذاب كما نزل بالأمم السابقة، ولا يعني ذلك أن لا ينزل البلاء والامتحان والاختبار على الناس، قال الله تعالى:

(١) (الأنفال: ٣٣)

(٢) أمالي ابن الشيخ: ١٦٣. وعيون أخبار الرضا: ١٩٧. ومثله في صحيفة الرضا: ١١. عنهم بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٧٢ ص ٣٠٨. والروايات في ذلك كثيرة.

﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقِنُونَ﴾^(١)

بل لا بُدَّ من نزول البلاء على الناس حتى يتميَّز الخبيث من الطيب والمؤمن من الكافر، قال تعالى:

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢)

والبلاء رحمة بالعباد يُعرِّضهم لثواب الصابرين، لأنَّ ثواب الصابرين لا يتأتى إلا بالصبر، والصبر لا يتأتى إلا بالبلاء، فترتفع درجات المؤمنين، وعلى قدر إيمان العبد يكون بلاؤه وامتحانه.

في الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٢٥٢ بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: «ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن، فقال: سئل رسول الله صلوات الله عليه وآله مَنْ أَشَدَّ الناس بلاءاً في الدنيا؟ فقال: النبيون، ثم الأمثل فالأمثل، ويتلى المؤمن بعدُ على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صحَّ إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سَخَفَ إيمانه وضعف عمله قلَّ بلاؤه».

كما أنَّ البلاء عنوان للمحبَّة فإنَّ الله تعالى إذا أحبَّ عبداً وأراد أن يرفع درجته ابتلاه، فإذا ابتلاه وصبر واحتسب فعند ذلك ترتفع درجته.

(١) (العنكبوت: ٢٠)

(٢) (الأنفال: ٣٧)

ففي المصدر السابق بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم». وليس معنى ذلك أن كل مُبتلى هو محبوب لله تعالى، فإنَّ البلاء قد يكون عقاباً وتنكيلاً للكافر الفاجر، كما أن الله تعالى قد يبتلي الإنسان فيفشل العبد في البلاء والامتحان.

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
 إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ
 يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا
 لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١).

الآثار التكوينية لأبدانهم (عليهم السلام) الشريفة



والأبدان الشريفة المقدسة لأهل البيت عليهم السلام غنية عن ذكر
آثارها وكراماتها، فهي خلقُ خلقٍ ليكون أداة لطاعتهم البدنية،
وعبادتهم الجسدية، كما أنها نشأت من ثمار الجنة الطيبة، فكان
فيها رائحتها، وترعرعت على الحلال الطيب المبارك، كما أنها
محل لنفوسهم القدسية، فلا غرابة في أن تجد المؤمنين قاطبة
يعتقدون بكرامة وعظيم آثار هذا الوجود الذي جعله الله تعالى
مظهراً للجمال والجلال والقدرة...

ولقد روي الكثير في بيان آثار وكرامة أبدانهم المقدسة عليهم السلام،
ونكتفي بذكر بعض الثمار، نقطفها من تلك الجنان.

الأول: اليد المباركة:

إن أيادي أهل البيت عليهم السلام المباركة لها من الآثار ما تعجز

العقول عن وصفها، كما تكلّ معاجز الأنبياء ﷺ عن مجاراتها، فتلك الأيدي هي مصدر بركة للأحياء والأموات، والكائنات الحيّة والجمادات، لا يُمكن لعقولنا القاصرة أن تُدرك كنه وعظمة تلك الأيدي البيضاء على جميع الخلق، ورحم الله الفقيه الفيلسوف الناطق بالولاء والمعرفة حيث يقول:

في كَفِّهِ تَسْبِيحُ الْحِصَاةِ
فهي لكلّ ممكن حياة
وما الكلم ما العصا وما الحجر
فهو بسبابته شق القمر
وأيّن بيضاء يد الكلم

من يده البيضاء على العموم
فتسبيح الحصاة في كفّ النبي ﷺ معناه أنّ يده المباركة لها هذا التأثير، سواء قلنا بأنّ يده الشريفة حياة الممكنات، وهذا التسبيح إحياء للكائن الجماد، أو قلنا إنّ تسبيح الحصاة مجرد إظهار لمكنون التسبيح الموجود في الكائنات لقوله تعالى:
﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١).

وهذه البركة لا إشكال أنّها أعطيت لأهل البيت ﷺ جميعاً، ودلّ على ذلك الكثير من الروايات الدالة على اشتراكهم في كلّ

(١) سورة الإسراء الآية (٤٤).

شيء إلا ما خرج بالدليل الخاص ، ومن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث السبعين منقبة من قوله: «فإن رسول الله ﷺ أمرني أن أمسح بيدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها فقلت: يا رسول الله بل امسح أنت، فقال: يا علي فعلك فعلي. فمسحت عليها بيدي فدرّ عليّ من لبنها، فسقيت رسول الله ﷺ شربة، ثم أتت عجوزة فشكت الظماً فسقيتها، فقال رسول الله ﷺ: «إني سألت الله ﻻ أن يبارك في يدك ففعل»^(١).

بل ورد نطق الحصى في كفّ أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّ علياً وليّ الله، فعن سلمان، قال: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب فناوله النبي حصاة فما استقرت الحصاة في كفّ علي حتى نطقت، وهي تقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، رضيت بالله ربّاً، وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً. ثم قال النبي ﷺ: من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه»^(٢).

ولقد مرّ عليك ما روي من مسح أيديهم عليهم السلام على عين بعض أصحابهم فيرون ما لا يرى الناس من حقائق الخلق،

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص ٥٧٢.

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨٩، وعنه البحار ج ١٧ ص ٣٧٢ و ج ٤١ ص ٢٥١. ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٤١٨. والمناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٢٦.

فتقدّم ذلك عن الإمام زين العابدين^(١)، والإمام الباقر^(٢)، والإمام الصادق عليه السلام^(٣).

الثاني: تراب الأقدام:

إذا كان تراب حوافر فرس جبرائيل عليه السلام يبتّ الحياة في الجماد، فالتراب الذي يمسّ نعال أقدامهم عليه السلام هو أعظم من ذلك وأشرف وأكثر أثراً، وهنا يرد سؤال وهو: كيف نتصوّر ما هو أعظم من بّث الحياة في الجماد؟! فإنّ إحياء الميتّ أهون من جعل الحياة في الجماد.

فأقول: جواب هذا هو ما خاف من بيانه رسول الله ﷺ، فإنّه خاف على أمته من عبادة أمير المؤمنين عليه السلام، وأن تقول فيه ما قالت النصراني في المسيح، فلقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعلي عليه السلام: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراني في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاً من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة»^(٤).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٥٦، وعنه مستدرک الوسائل للميرزا النوري ج ١ ص ٣٩.

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج ٢ ص ٨٢١. و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣١٨.

(٣) بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار ص ٢٩١. والخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج ٢ ص ٨٢١.

(٤) الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٥٧. ومثله في الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٥٦. وراجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٦٦. و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ١٠٥.

وأَيُّ بركة هذه؟! وما مقدار أثرها؟! وكيف تتحصّل؟! الله أعلم بذلك السرّ الخفي، ولكنّ النبي ﷺ أشار إلى وجود بركة وأثر عظيم حتّى أنّ الناس لا تأخذ التراب من أثر الأقدام، بل إنّه لا ينتظرون الأمير السّيّد أن يرفع قدميه بل يحثون التراب من تحت رجله لعظيم بركته وأثره.

كما أنّ النبي ﷺ أشار إلى أنّ تلك البركة وعظيم الأثر لا يتطلّب بعض الناس، بل كلّ أناس مرّ بهم قلّوا أو كثروا، فإنّهم جميعاً يطلبون ذلك الأثر العظيم الذي يرغب فيه كلّ أحد فروي عن النبي ﷺ في حديث آخر أنّه قال: «لولا أن يقول فيك الطوائف من أمّتي ما قالت النصاري في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملاً من المسلمين قلّوا أو كثروا إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يطلبون بذلك البركة»^(١).

نعم في حديث آخر أشار النبي ﷺ إلى إحدى الآثار وهي الشفاء فروي عنه ﷺ أنّه قال: «لولا أن يقول فيك الغالون من أمّتي ما قالت النصاري في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاً من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به»^(٢).

ولا يدلّ هذا الحديث الشريف على انحصار البركة في

(١) الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٥٠. ومثله في تفسير فرات الكوفي ص ٤٥.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ٥٧٥.

الشفاء، بل يدلّ على أنّ أحد أفراد البركة هو الشفاء.

الثالث: تربة كربلاء:

إذا كان تراب أقدامهم ﷺ له الأثر العظيم والبركة الجليلة فإنّ التراب الذي اختلط بدمائهم الزكية، وتمرّغت عليه أجسادهم الشريفة هو أعظم أثراً وأجلّ خطراً، فيكون ذلك التراب كرامته من كرامة تلك الأجساد الشريفة والدماء الزكية.

ومنّ متّ يقوى على إدراك عظيم حرمة تلك الدماء الزاكية؟! فإنّنه لأجلها ضجّ الملاء العلوي، وسالت دماء العالم السفلي، فأمطرت السماء دماً، وما رفع حجر إلّا كان تحته دم عبيط، وبكته الطيور والوحوش حتّى الحيتان في البحر، وما يرى وما لا يرى.

وخلق الله تعالى ملائكة ليس لها عمل تتقرّب به إلى الله تعالى إلّا البكاء والنحيب، وأصبح الملائكة والأنبياء والمرسلون يستأذنون من الخالق تعالى أفواجاً أفواجاً للتشرّف بزيارة أبي عبد الله الحسين ﷺ إلى أن تقوم الساعة، كما خلق الله تعالى للحسين ﷺ شيعة يبكونه ويندبونهم وينتحبون عليه ويلطمون الصدور والرؤوس، ويسيلون دموعهم ودماءهم ويظهرون مظلوميّته إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

وفي يوم القيامة تكون واقعة الطف هي الحدث الأبرز، وتأخذ واقعة كربلاء حظّاً وافراً من مشاهد يوم الفزع الأكبر، فتكون هناك

مشاهد ومواقف لا يُمكن أن تحويها العبارات، ولا تستوعبها العقول، ولا تحملها القلوب.

فأصبح لذلك التراب الكربلائي الحسيني قدسيّة عظيمة حتّى سمّاه^(١) وقبله^(٢) سيّد الأنبياء والمرسلين وأهدته السماء إلى أشرف خلق الله تعالى أجمعين^(٣)، كما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عندما تناول شيئاً من تراب كربلاء أخذ يشمّه^(٤).

وإنّ الحور العين إذا بصرن بواحد من الملائكة يهبط إلى الأرض يستهدين منه الشُّبح والثُّرب من طين قبر الحسين عليه السلام^(٥).

(١) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ج ١١ ص ٣٤٧-٣٤٩، عن الطبراني في المعجم الكبير ص ١٤٤ مخطوط، وعن العسقلاني في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ ط حيدر آباد، وعن ولي الدين أبي زرعة العراقي في طرح التثريب ج ١ ص ٤١ ط مصر، وعن الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٩ ط مكتبة القدسي بالقاهرة، وعن صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال ص ٧١ ط مصر، وعن الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٢٧٩ ط الغري، وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٢) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ج ١١ ص ٣٣٩-٣٤١ عن الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٤ ص ٣٩٨ ط حيدر آباد، وعن الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٧ ط القدسي بالقاهرة، وعن الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٤ ط مصر، وعن المتقي الهندي في كنز العمال ج ١٣ ص ١١١ ط الثانية في حيدر آباد الدكن، وعن الذهبي في تلخيص المستدرک المطبوع بذيّل المستدرک ج ٤ ص ٣٩٨، الطبع المذكور، وعن الخوارزمي في مقتله ج ١ ص ١٥٨ ط الغري. وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٣) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٢٧. والأماشي للشيخ الطوسي ص ٣١٨. وغيرهما الكثير من مصادرنا ومصادر العامة ومنها ما تقدّم في الحاشيتين السابقتين.

(٤) شرح الأخبار للقاظمي النعمان المغربي ج ٣ ص ١٣٦، وص ١٤١.

(٥) راجع وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٦ ص ٤٥٥.

وأُمرنا أن نُقبِّل تربة الإمام الحسين عليه السلام ونشمّها ونمرّها على
عيوننا وأجسادنا وأن نحملها معنا، وسنوافيك بذلك عند الحديث
عن آثار وفوائد التربة الحسينية إن شاء الله تعالى.

آثار وفوائد التربة الحسينية



إنَّ لتربة الحسين عليه السلام آثاراً عظيمة وفوائد جليلة، وهي من النعم الكبيرة التي ينبغي للمؤمن أن يُكثر من شكر الله تعالى عليها، ففيها من الأسرار الإلهية ما تعجز العقول عن إدراكها، ولقد أفاض أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام على أتباعهم بيان بعض تلك الآثار منّة منهم وتفضّلاً على شيعتهم، ومن تلك الفوائد للتربة الحسينية:

١. إنَّ السجود عليها يخرق الحجب السبع.

والحديث عن هذه الفائدة الجليلة لا يستوعبه هذا المختصر ولذا نحاول أن نختصر قدر الإمكان فنقول:

في الحديث الصحيح عن معاوية بن عمار قال: «كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان

إذا حضرته الصلاة صَبَّه على سجادته وسجد عليه، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ السُّجُودَ عَلَى تَرَبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرِقُ الْحَجَبَ السَّبْعَ^(١). ولكي نُدرِك شيئاً من معنى هذا الحديث الشريف، ونعرف عظمة هذا الكنز العظيم والتأثير العجيب للسُّجُود على تربة أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ علينا نَتعرَّف على هذه الحجب السبع، ولكي نعرفها علينا أن نرجع إلى كلام أهل بيت العصمة عَلَيْهِ السَّلَامُ كي نستمتع إليهم وهم يذكرون هذه الحجب السبع في التكبيرات السبع التي تُفتتح بها الصلاة، فَإِنَّهُ يُستحب أن يُضاف إلى تكبيرة الإحرام ستّ تكبيرات مستحبة، وأنها أيضاً تخرق الحجب السبع، وذلك لما عرج بالنبِيِّ ﷺ وبعد سدره المنتهى وصل إلى الحجب السبع وكان تجاوزها بسبع تكبيرات.

ففي الصحيح عن أبي الحسن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ النَّبِيَّ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، قَطَعَ سَبْعَ حُجُبٍ، فَكَبَّرَ عِنْدَ كُلِّ حُجَابٍ تَكْبِيرَةً، فَأَوْصَلَهُ اللَّهُ بِرُكُوعِكَ بِذَلِكَ إِلَى مَنتهى الكرامة»^(٢).

وهذه التكبيرات السبع التي قطع بها رسول الله ﷺ تلك الحجب السبع قد أصبحت مما يُفتتح بها الصلاة فعن أبي الحسن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «...إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ سَبْعاً وَالْأَرْضِينَ سَبْعاً وَالْحُجُبَ سَبْعاً، فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ

(١) الوسائل ج ٣ ص ٦٠٨ عن مصباح المتهجد ص ٥١١. والبحار ج ٨٥ ص ١٥٣ عنه وعن الدعوات لقطب الدين الراوندي ص ١٨٨، وأخرجه في البحار أيضاً ج ١٠١ ص ١٣٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٩٩.

وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه فكبر رسول الله ﷺ وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب وكبر سبع تكبيرات فلذلك العلة يكبر في الافتتاح في الصلاة سبع تكبيرات...»^(١).

وهذه التكبيرات وجدناها في كلام أهل البيت عليه السلام أنها كانت من أجل الإمام الحسين عليه السلام^(٢) وبركته ألا يدل ذلك على أننا نبدأ الصلاة ببركة الحسين عليه السلام ونختم الركعة ببركة أخرى للحسين عليه السلام، بل نختم الصلاة بسجدة الشكر، فهو الفاتح لما استقبل والخاتم لما سبق.

ولما كانت «الصلاة معراج المؤمن» شابهت معراج النبي محمد ﷺ فكما أن في عروج النبي ﷺ حجب سبع قطعها بالتكبيرات السبع فكذلك عروج المؤمن في صلاته احتاج إلى خرق الحجب السبع بالتكبيرات السبع.

فلما ارتبطت الحجب السبعة بالتكبيرات فعلياً أن نتعرف على هذه الحجب من خلال روايات المعراج، فنجد فيها أموراً:

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٣٣٢.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٦ ص ٢٠ - ٢٣ عن التهذيب ج ٢ ص ٦٧، وعلل الشرائع ص ٣٣١ و ص ٣٣٢.

• أولاً: إن هذه الحجب هي حجب النور.

فلقد روى ثابت بن دينار، فقال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن الله جلّ جلاله: هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك. قلت: فلم أسرى بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات، وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه. قلت: فقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (٨) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (٩)؟ قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلّى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظنّ أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى» (١).

وقد يتسائل البعض كيف يكون النور حجاباً؟ ولتقريب هذا المعنى نمثّل له بالنور الماديّ فإنّ النور الشديد مانع من الرؤية ويحجب ويمنع الرؤية، فإنّ من يقود سيارته إذا صادف أمامه أضواء قويّة جداً تمنعه من إبصار ما في طريقه، بل قد لا يقوى على النظر في ذلك النور لشدّته، وكذلك الشمس الساطعة في رابعة النهار، فإنّها تمنع وتحجب رؤيتها، وكذلك النور المعنوي في عالم الملكوت فإنّه إذا كان شديداً يحجب بصائر النفوس.

(١) سورة النجم.

(٢) الأملّي للشيخ الصدوق ص ٢١٣، وعلل الشرائع ص ١٣١، وعنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٣ ص ٣١٤.

• ثانياً: الحجب السبع بعد سدره المنتهى.

لقد ورد في كلمات أهل البيت عليهم السلام أنَّ الحجب السبع بعد سدره المنتهى كما يتبين ذلك من أحاديث معراج النبي صلى الله عليه وآله ومن تلك الروايات: ما روي أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي، أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وحجة الله بعدي على الخلق أجمعين، وسيّد الوصيين ووصي سيّد النبيين. يا علي، إنه لما عرج بي إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدره المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وأكرمني ربي جل جلاله بمناجاته، قال لي: يا محمد. قلت: لبيك ربي وسعديك، تباركت وتعاليت. قال: إنَّ علياً إمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فبشره بذلك. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، بلغ من قدرتي حتى أني أذكر هناك! فقال: نعم يا علي، فاشكر ربك، فخرّ علي عليه السلام ساجداً شكراً لله على ما أنعم به عليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفع رأسك يا علي، فإنَّ الله قد باهى بك ملائكته»^(١).

• ثالثاً: المكتوب على الحجب.

إنَّ الحجب كبقية ملكوت الله تعالى قد كتب عليها الشهادات

(١) الأملاني للشيخ الصدوق ص ٣٧٥، ونقل رواية أخرى في ص ٧٣١.

الثلاث التي لا يكون المؤمن مؤمناً إلا بالتسليم والتصديق بها، مما يدلّك ذلك على عدم افتراق الشهادات الثلاث عن بعضها، ولا إيمان إلا بها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين»، فروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ما بال أقوام يلوموني في محبتي لأخي علي بن أبي طالب، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما أحببته حتى أمرني ربي - جلّ جلاله - بمحبته. ثمّ قال: ما بال أقوام يلوموني^(١) في تقديم علي^(٢) بن أبي طالب؟ فوعزّة ربّي ما قدّمته حتى أمرني ربي^(٣) بتقديمه وجعله أمير المؤمنين وأمير أمّتي وإمامها. أيّها الناس. إنّهُ لَمّا عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على باب السماء^(٤) مكتوباً: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين). ولَمّا صرت إلى حجب النور رأيت على كلّ حجاب مكتوباً: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين)»^(٥).

(١) في البحار: «يلوموني».

(٢) في البحار: «في تقديمي لعلي».

(٣) في البحار: «حتى أمرني - عز اسمه - بتقديمه».

(٤) في البحار: «على كلّ باب سماء».

(٥) المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٤٩، وعنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٢٧

• رابعاً: عدد الحجب.

إنّ الناظر في روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام قد يتوهم - في الوهلة الأولى - اختلاف الروايات وتعارضها في مقام تعداد الحجب، فتأخذه الحيرة في أنّ عددها هل هو سبع أم اثنا عشر أم سبعون أم سبعة آلاف حجاب أم غير ذلك؟ ومن هنا لجأ بعض العلماء إلى تأويلات وتفسيرات واجتهادات لا نريد أن يخوضها القارئ العزيز، ولكن علينا أن نرجع إلى كلام أهل العصمة عليهم السلام فإنّ كلامهم يفسّر بعضه بعضاً فلقد روي عن أمير المؤمنين وسيدّ الوصيين عليهما السلام أنّه قال: «أول الحجب سبعة، غلظ^(١) كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام، والحجاب الثاني سبعون حجاباً، بين كلّ حجابين مسيرة خمسمائة عام حَجَبَةٌ^(٢) كلّ حجاب منها سبعون ألف ملك، قوّة كلّ ملك منهم قوّة الثقلين...»^(٣).

ف نجد أنّ الحديث الشريف ينصّ على أنّ الحجاب الأوّل مشتمل على سبع حجب والحجاب الثاني يشتمل على سبعين حجاباً، ومن هنا يتّضح أنّه لا منافاة بين الروايات التي عدّت

(١) الغلظ: السماكة.

(٢) الحَجَبَةُ جمع حجب، والحاجب هو الحارس.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٥٥ ص ٣٩ عن التوحيد والخصال.

الحجب سبعاً والروايات التي عدّت الحجب سبعين، فإنّ الطائفة الأولى ناظرة إلى حُجب الحجاب الأول، والطائفة الثانية ناظرة إلى حُجب الحجاب الثاني، كما أنّ الروايات التي عدّت الحُجب اثنا عشر ناظرة إلى الحُجب الكلّيّة، والروايات التي عدّت الحجب سبعين ألفاً ناظرة إلى الحجب الجزئيّة.

• خامساً: الحجب مخلوقة من نور النبي ﷺ.

لقد دلّت الروايات الكثيرة على أنّ الكائنات إنّما خلقها الله تعالى من أنوارهم ﷺ ومن تلك الكائنات المخلوقة من أنوارهم ﷺ الحجب، فروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ الله تعالى خلق من نوري السماوات والأرض والجنة والنار والكوثر والصراط والعرش والكرسي والحجب والسحاب، وخلق من نور علي بن أبي طالب الشمس والقمر والنجوم قبل أن يخلق آدم ﷺ بألفي عام. ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أمر القلم أن يكتب في كلّ ورقة من أشجار الجنة، وعلى كلّ باب من أبوابها وأبواب السماوات والأرض والجبّال والشجر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله...»^(١).

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٦٧ عن أبي مخنف.

• سادساً: ما قاله الله تعالى عند كل حجاب.

أحببت أن أذكر ما روي من قول الله تعالى للنبي ﷺ عند كل حجاب في معراجه لأن فيه البشارة لشيعته أمير المؤمنين علياً عليه السلام وبيان علو مقام وعظيم خطر الولاية لسيد الوصيين علياً عليه السلام، فروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثُمَّ انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربِّي ذي الجلال والإكرام إلا سمعت النداء من ورائي: يا محمد أحب علياً، يا محمد أكرم علياً، يا محمد قدّم علياً، يا محمد استخلف علياً، يا محمد أوص إلى علي، يا محمد واخ علياً، يا محمد أحب من يحب علياً، يا محمد استوص بعلي وشيعته خيراً...»^(١).

• سابعاً: حقيقة الحجب.

يظهر من الروايات أنّ الحجب النورانية هي خلق لطيف خلقه الله تعالى من نور نبيّه وحبيبه محمد ﷺ يرمز إلى صفات الجلال والجمال الإلهي، شأنها شأن العرش والكرسي، يسكنها الملائكة المقربون، وليست هذه الحجب بين الله تعالى وبين خلقه فإن الله تعالى لا يمكن أن يكون في مكان ولا في جهة، بل هي خلق عظيم في العالم العلوي.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ١٨ ص ٤٠٠ عن اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص ١٥٧ - ١٦٠، والمختصر ص ١٤٣ - ١٤٦.

فروي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه سُئل؛ لأيّ علّة عرج الله بنبيه عليه السلام إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: «إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عَزَّ وَجَلَّ أراد أن يشرّف به ملائكته وسكّان سمواته ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبّهون، سبحانه الله وتعالى عمّا يصفون»^(١).

قال العلامة المجلسي في بحاره ج ٤ ص ٤١: (يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار...).

• ثامناً: الوصول إلى الحجب وخرقها.

إنّ المؤمن العابد لله تعالى والمتقرّب إليه بالطاعات على هدى المعصومين الأطهار عليهم السلام، والمنقطع إليه والمستنير قلبه وعقله بضياء المعرفة الحقّة، العارج بروحه في صلاته، والمقدّم لقربانه بين يدي ربّه، والمخالف لهواه والناهي لنفسه عن شهواتها، يخرق بصر قلبه حُجُب النور، فينظر بعين فؤاده إلى الجلال

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٣٢، وعنه بحار الأنوار ج ٣ ص ٣١٥.

والجمال، فترجع إلى مقرّها بيقين المعرفة ومعرفة اليقين، منزّهة للخالق المعبود، متجللة بجلال التكريم والتبجيل.

ولنناجي ربّنا مع أهل البيت عليهم السلام، ولنردد معهم دعواتهم في شهر شعبان، ونستقي المعارف من كلماتهم وهم يقولون:

«إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تحرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك»^(١).

واسمع معي خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام وأنت عابد، وانصت معي إلى مناجاة سيّد الساجدين وأنت ساجد حيث يدعو ربّه ويقول:

«اللهم صلّ على محمد وآل محمد واجعلنا من الذين فتقت لهم رتق عظيم حواشي جفون حدق عيون القلوب»^(٢) حتى نظروا إلى تدابير حكمتك، وشواهد حجج بيّناتك، فعرفوك بمحصول فطن القلوب^(٣)، وأنت في غوامض سترات حجب الغيوب^(٤)

(١) إقبال الأعمال للسيد بن طاووس رحمّه الله ج ٣ ص ٢٩٩، والدعوات لقطب الدين الراوندي رحمّه الله ص ٥.

(٢) شبه عليه السلام الغواشي العارضة الطارئة على القلب الحائلة بينه وبين إدراكه الحقائق (من الجهل والعمى والشهوات واللذات وغير ذلك) بالأجفان التي تنسدل من أعلى الحدقة وتنطبق على العيون فلا تقدر على الإبصار، ثم سأل الله عزّه أن يفتق رتق هذه الغواشي عن عين قلبه.

(٣) فطن القلوب: سرعة فهمها.

(٤) القلوب (خ ل).

فسبحانك أيّ عين تقوم^(١) بها نصب نورك، أم ترقى إلى نور ضياء قدسك؟! أو أي فهم يفهم ما دون ذلك إلا الأبصار التي كشفت عنها حُجُب العمية؟! فرقت^(٢) أرواحهم على أجنحة الملائكة، فسمّاهم أهل الملكوت زوّاراً، وأسماهم أهل الجبروت عمّاراً، فترددوا في مصافّ المسبّحين، وتعلّقوا بحجاب القدرة، وناجوا ربّهم عند كلّ شهوة، فخرقت^(٣) قلوبهم حجب النور، حتى نظروا بعين القلوب إلى عزّ الجلال في عظم الملكوت، فرجعت القلوب إلى الصدور على النيّات^(٤) بمعرفة توحيدك، فلا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، تعاليت عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً^(٥).

ولو تساءلنا عمّا وارته وسترته الحجب من المعارف الإلهية والمنازل الربّانية لكان جواب العليل بكربلاء، الباكي أباه صباحاً ومساءً، المتعبّد الساجد المتهجّد في الضياء والظلماء، مولاي النحيب الكئيب الإمام علي ابن النجباء:

(١) يرمى (خ ل).

(٢) رقت: صعدت.

(٣) الخرق: الثّقْب، والمراد به هنا معنى مجازي وهو السير حتّى بلوغ النهاية، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ سورة الإسراء الآية (٣٧).

(٤) الثبات (خ ل).

(٥) الصحيفة السجادية (أبطحي) للإمام زين العابدين عليه السلام ص ٤٧٥.

«اللهم إني أسألك بما وارت الحجب من جلالك وجمالك»^(١).
 «...يا رب غير أنني أسألك بالمخزون من أسمائك، وبما وراء
 الحجب من بهائك»^(٢).

• نتيجة البحث

بعد أن تعرّفنا على شيء يسير من أمر تلك الحجب السبع التي يتم خرقها ببركة السجود على تربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فهل يقوى أيُّ مخلوق - بعد هذا - أن يصف عظمة أثر تربة الحسين عليه السلام؟! وهل يقوى عبد على شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى؟! لا أتصور عاقلاً يدّعي معرفة فضل عظمتها وعظيم فضلها، فنحن المؤمنون نحمد الله تعالى ونشكره على ما منّ به علينا وحبانا به وفضلنا به على سائر خلقه.

٢. السجود على تربة الحسين عليه السلام يُنور إلى الأرضين السبع.

روي عن مولانا وملاذنا الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: السجود على طين قبر الحسين عليه السلام يُنور إلى الأرضين السبع...»^(٣).

(١) الصحيفة السجادية (أبطحي) للإمام زين العابدين عليه السلام ص ٢٠٧.

(٢) الصحيفة السجادية (أبطحي) للإمام زين العابدين عليه السلام ص ٤٨٩.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٥ ص ٣٦٥ عن الفقيه ج ١ ص ١٧٤.

ولقد مرّ علينا أنّ السجود على تربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام تخرق الحجب السبع في عالم الملكوت، وهنا نقرأ أنّ السجود عليها يُحدث نوراً عظيماً في عالم الملك، فيُنوّر إلى الأرضين السبع، إنّنا أمام أمر عظيم وجليل وخطير، خارج عن إدراكنا وفهمنا واستيعابنا، فأَيّ سجود نحن نسجده؟! وبالتالي أيّ عبادة نقوم بها؟! وأيّ قربى نحصل عليها؟! وأيّ نعمة حظينا بها؟! وأيّ فضل فضّلنا الله تعالى به على سائر خلقه ممن رأوا السجود على تربة الحسين عليه السلام ليس معصية فقط بل شركاً وزندقة، فتعساً لهم وخيبة تتجلّى لهم يوم الطامة الكبرى، فتكون القيامة هي يوم كرامة الإمام الحسين عليه السلام، فلا وفقهم الله تعالى للسجود عليها.

٣. تسبيح تراب الحسين عليه السلام.

نصّ الفقهاء على استحباب اتّخاذ السُّبحة، وأفضل السُّبَح ما كان من التربة الحسينية، فإنّ التسبيح بها يتضاعف، بل في بعض الروايات لو مسكها في يده ولم يُسبِّح بها فإنه يُكتب له التسبيح، كما لو سبَّح بكلّ حَبّة سبع تسبيحات.

فلقد روي في فضل سبحة التربة الحسينية كثير من الروايات منها:

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث - : «السبحة

التي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبّح بيد الرجل من غير أن يسبّح»^(١). و «مَنْ أَدَارَ سَبْحَةَ مِنْ تَرَبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَرَّةً وَاحِدَةً بِالِاسْتِغْفَارِ أَوْ غَيْرِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ مَرَّةً...»^(٢). و «إِنْ مَنْ أَدَارَ الْحَجَرِ مِنْ تَرَبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَاسْتَغْفَرَ بِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَإِنْ أَمْسَكَ السَّبْحَةَ بِيَدِهِ وَلَمْ يَسْبَحْ بِهَا فَفِي كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهَا سَبْعُ مَرَّاتٍ»^(٣).

وما روي في مكاتبة محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنّه كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام يسأله هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟ فأجاب عليه السلام يجوز أن يسبّح به، فما من شيء من الشُّبَحِ أَفْضَلَ مِنْهُ، ومن فضله أن المسبّح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح»^(٤).

٤. تربة الحسين عليه السلام شفاء من كل داء.

لا تنتهي وتنقضي فوائد التربة وآثارها، ولا تُحصى فضائلها وتُعدّ مناقبها، وكيف لا تكون كذلك وهي أثر من آثار شهيد كربلاء عليه السلام، ونفحة من النفحات الحسينيّة، وتراب روضة من رياض جنة خلد سيّد شباب أهل الجنة، وفيها دَمْعَةٌ من دموع أبي

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٦ ص ٤٥٥، عن مكارم الأخلاق ص ٢٨١.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٦ ص ٤٥٦، عن مكارم الأخلاق ص ٣٠٢.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٦ ص ٤٥٦، عن مصباح المتعبد ص ٦٧٨.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٦ ص ٤٥٧، عن الاحتجاج ص ٤٨٩.

عبد الله عليه السلام، ودم من ثأر الله في أرضه.
والتشافي بالتربة الحسينية ذاع وشاع بين المؤمنين، ورُئيت
آثارها جلية واضحة للقاصي والداني، كما رويت لها شروط
وأداب ينبغي التخلُّق بها عند إرادة الشفاء بها، ومن تلك:

١. أن يكون المتناول لها عارفاً بقدر الحسين عليه السلام.

حتّى يكون للتربة الحسينية الأثر المرجو منها لا بُدّ أن يكون
المتناول لها مؤمناً معترفاً بإمامته ومعتقداً بما يلزم الاعتقاد به في
الإمامة، فإنّ هذا الفضل قد خُصّ بأتباعه وشيعته، ولا يمنع - من
باب الكرامة - أن يستفيد غير المؤمن منها استفادة جزئية، فروي
عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لو أنّ مريضاً عرف قدر^(١) أبي
عبد الله عليه السلام أخذ له من طين قبر الحسين عليه السلام مثل رأس الأنملة
كان له دواء وشفاء»^(٢).

٢. تقبيلها ووضعها على العينين وإمرارها على سائر الجسد.

فإنّه روي عن زيد أبي أسامة أنّه قال: كنت في جماعة من
عصابتنا بحضرة سيّدنا الصادق عليه السلام، فأقبل علينا أبو عبد

(١) حق (خ ل).

(٢) الدعوات لقطب الدين الراوندي ص ١٨٥، وأخرج نحوه في البحار ج ١٠ ص ١٢٢ ح ١١ و
عن مصباح الطوسي ص ٥١٠ وعن كامل الزيارات ص ٢٧٧، وفي الوسائل ج ١٠ ص ٤١٥ ح ٤،
والمستدرک ج ٢ ص ٢١٩ ح ٧ عن كامل الزيارات.

الله ﷺ، فقال: «إِنَّ اللهَ (تعالى) جعل تربة جدِّي الحسين ﷺ شفاءً من كلِّ داءٍ وأماناً من كلِّ خوفٍ، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينيه، وليمرها على سائر جسده...»^(١).

٣. الدعاء بالمأثور.

إِنَّ الدعاء قبل تناول التربة الحسينية من قبيل الاستئذان في تناولها، فلقد روي عن الإمام الصادق ﷺ أنه يقول قبل تناولها: (اللهم بحقِّ هذه التربة، وبحقِّ من حلَّ بها وثوى فيها، وبحقِّ أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحقِّ الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاءً من كلِّ داءٍ، وبُراءاً من كلِّ مرضٍ، ونجاةً من كلِّ آفةٍ، وحرزاً مما أخاف وأحذر)^(٢).

وروي عن الحارث بن المغيرة النصري، أنه قال: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: إني رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواءً تداويت به فما انتفعت بشيء منه. فقال لي: أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي ﷺ، فإن فيه شفاءً من كلِّ داءٍ، وأماناً من كلِّ خوفٍ، فإذا أخذته فقل هذا الكلام: (اللهم إني أسألك

(١) الأُمالي للشيخ الطوسي ص ٣١٨. وفي تقبيلها ومسح العينين بها راجع الدعوات لقطب الدين الراوندي ص ١٨٦. وأخرجه في البحار ج ١٠ ص ١٣٥ ح ٧٣ عن مصباح المتعبد ص ٥١١ ومصباح الزائر ص ٣٠٠ وفي البحار ج ٦ ص ١٥٧ ح ٢٤ والوسائل ج ١٦ ص ٣٩٧ ح ٧ عن مصباح المتعبد وأورده المفيد في مزاره ص ٨٤.

(٢) الأُمالي للشيخ الطوسي ص ٣١٨.

بحقّ هذه الطينة، وبحقّ الملك الذي أخذها، وبحقّ النبي الذي قبضها، وبحقّ الوصي الذي حلّ فيها، صلي على محمد وأهل بيته، وافعل بي كذا وكذا). قال: ثُمَّ قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أمّا الملك الذي قبضها فهو جبرئيل عليه السلام، وأراها النبي صلى الله عليه وآله، فقال: هذه تربة ابنك الحسين، تقتله أمتك من بعدك، والذي قبضها فهو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الوصي الذي حلّ فيها فهو الحسين عليه السلام والشهداء عليهم السلام»^(١).

وروي: (اللهم إني أسألك بحقّ الملك الذي قبضها، وأسألك بحقّ الملك الذي خزنها، وأسألك بحقّ الوصي الذي حلّ فيها أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعله شفاء من كلّ داء، وأماناً من كلّ خوف وحفظاً من كلّ سوء)^(٢).
كما رويت صيغ أخرى للدعاء تركناها روماً لإختصار.

٤. قراءة سورة إنّا أنزلناه.

بعد قراءة الدعاء على التربة الحسينية يضعها في شيء كالخرقة مثلاً ويشدّها ثم يقرأ عليها سورة القدر، فروي أن رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام: إنّي سمعتك تقول: إنّ تربة

(١) الأماشي للشيخ الطوسي ص ٣١٨.

(٢) الدعوات لقطب الدين الراوندي ص ١٨٦. وأخرجه في البحار ج ١٠ ص ١٣٥ عن مصباح المتجهّد ص ٥١١ ومصباح الزائر ص ٣٠٠ وفي البحار ج ٦٠ ص ١٥٧ ح ٢٤ والوسائل ج ١٦ ص ٣٩٧ ح ٧ عن مصباح المتجهّد وأورده المفيد في مزاره ص ٨٤.

الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة، وإنّها لا تمرّ بداء إلا هضمته. فقال: كان ذلك، أو قال: فما بالك؟ فقلت: إنّي تناولتها فما انتفعت بها. قال عليه السلام: أما أنّ لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكد ينتفع بها. فقال له: ما نقول؟ قال: فقّبّلها قبل كلّ شيء وضعها على عينيك... إلى أن يقول: فإذا قلت ذلك فاشددها في شيء وقرأ عليها (إنّا أنزلناه في ليلة القدر) فإنّ الدعاء الذي تقدّم لأخذها هو الاستئذان عليها، وقراءة (إنّا أنزلناه) ختمها^(١).

٥. عدم تجاوز مقدار الحُمصة.

يُفتي الفقهاء بحرمة أكل التراب، واستثنوا من ذلك اليسير من تربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فإنّه يجوز تناولها للشفاء، لما ورد في الكثير من الروايات، ولقد حدّدت بعض الروايات المقدار اليسير بقدر الحُمصة فإنّه قد روي عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث - أنّه قال: «ولا تناول منها أكثر من حُمصة (فإنه) من تناول أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا»^(٢).

(١) الدعوات لقطب الدين الراوندي ص ١٨٦. وأخرجه في البحار ج ١٠ ص ١٣٥ ح ٧٣ عن مصباح المتجهّد ص ٥١١ ومصباح الزائر ص ٣٠٠ وفي البحار ج ٦٠ ص ١٥٧ ح ٢٤ والوسائل ج ١٦ ص ٣٩٧ ح ٧ عن مصباح المتجهّد وأورده المفيد في مزاره ص ٨٤.

(٢) الدعوات لقطب الدين الراوندي ص ١٨٦. وأخرجه في البحار ج ١٠ ص ١٣٥ ح ٧٣ عن مصباح المتجهّد ص ٥١١ ومصباح الزائر ص ٣٠٠ وفي البحار ج ٦٠ ص ١٥٧ ح ٢٤ والوسائل ج ١٦ ص ٣٩٧

وبعض الروايات حدّدت المقدار بقدر رأس الأنملة، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لو أنّ مريضاً من المؤمنين يعرف حقّ أبي عبد الله عليه السلام وحرّمته أخذ له من طين قبر الحسين عليه السلام مثل رأس الأنملة كان له دواء وشفاء»^(١).

والمقداران متقاربان، فلا يوجد فرق بين الطائفتين من الروايات.

٦. شرب جرعة من الماء بعد تناولها والدعاء.

ورد في بعض الروايات شرب جرعة من الماء بعد تناول التربة الحسينية والدعاء بالمأثور، فلقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال - في حديث - : «... واجرع من الماء جرعة خلفه، وقل: اللهم اجعله رزقاً واسعاً وعلماً نافعاً وشفاءً من كلّ داء وسقم. فإنّ الله تعالى يدفع عنك بها كلّ ما تجد من السقم والهمّ والغمّ إن شاء الله تعالى»^(٢).

ح ٧ عن مصباح المتجهّد وأورده المفيد في مزاره ص ٨٤. وكذا في رواية أخرى رواها في مصباح المتجهّد للشيخ الطوسي ص ٧٣٢.

(١) مصباح المتجهّد للشيخ الطوسي ص ٧٣٢. ولقد مرّ عليك مثل هذه الرواية في أنّ المتناول لها عارفاً بحقّ الحسين عليه السلام، فراجع.

(٢) مصباح المتجهّد للشيخ الطوسي ص ٧٣٣.

٧. تربة الحسين عليه السلام أمان من الأعداء.

إِنَّ مَنْ حَمَلَ مَعَهُ تَرَبَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَانَتْ أَمَانًا لَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَيَنْبَغِي التَّأَدُّبَ بِتِلْكَ الْأَدَابِ وَالشَّرَاطِئِ الَّتِي مَرَّتْ فِي الشِّفَافِيِّ بِالتَّرَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ، مِنْ التَّقْبِيلِ وَالْوَضْعِ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالدَّعَاءِ بِالْمَأْثُورِ، فَإِنَّ بَعْضَ تِلْكَ الْأَدْعِيَةِ شَامِلٌ لِلتَّشَافِيِّ بِالتَّرَبَةِ وَلِحَمْلِهَا مِنْ أَجْلِ الْأَمْنِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ تَخْصِيصُ الْأَمْنِ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِدَعَاءِ خَاصٍّ، مَرْوِيٍّ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام وَهُوَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَذْتَهُ مِنْ قَبْرِ وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، فَاجْعَلْهُ لِي أَمْنًا وَحِرْزًا لِمَا أَخَافُ وَمَا لَا أَخَافُ»^(١).

كَمَا رَوَى «أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام إِلَى الْعِرَاقِ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالُوا: يَا مَوْلَانَا تَرَبَةَ قَبْرِ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَهَلْ هِيَ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ؟ فَقَالَ عليه السلام: نَعَمْ، إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ أَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، فَلْيَأْخُذِ السَّبْحَةَ مِنْ تَرَبَّتِهِ، وَيَدْعُو دَعَاءَ لَيْلَةِ الْمَبِيتِ عَلَى الْفَرَاشِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَهُوَ: أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ مَعْتَصِمًا بِذِمَامِكَ الْمُنِيعِ الَّذِي لَا يَطَاوُلُ وَلَا يَحَاوُلُ مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ مِنْ سَائِرِ مَنْ خَلَقْتَ وَمَا خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ مِنْ كُلِّ مَخَوْفٍ، بَلْبَاسَ سَابِغَةِ حَصِينَةَ وَلاَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ عليه السلام، مُحْتَجِبًا مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ لِي إِلَى أَذِيَّةٍ بِجِدَارِ حَصِينِ الْإِخْلَاصِ فِي الْاعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ،

(١) الأمايلي للشيخ الطوسي ص ٣١٨.

موقناً أنَّ الحقَّ لهم ومعهم وفيهم وبهم، أوالي مَنْ والوا، وأجانب مَنْ جانبوا. فصلَّ على محمد وآل محمد وأعذني اللهم بهم من شرِّ كلِّ ما أتقيه، يا عظيم حجرت الأعادي عني بديع السماوات والأرض ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١). ثمَّ يُقْبَلُ السُّبْحَةُ ويضعها على عينيه، ويقول: اللهم إني أسألك بحقِّ هذه التربة، وبحقِّ صاحبها، وبحقِّ جدِّه وأبيه، وبحقِّ أمِّه وأخيه، وبحقِّ ولده الطاهرين اجعلها شفاءً من كلِّ داء، وأماناً من كلِّ خوف، وحفظاً من كلِّ سوء، ثمَّ يضعها في جيبه. فإن فعل ذلك في الغدوة فلا يزال في أمان حتَّى العشاء، وإن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتَّى الغدوة»^(٢).

٨. تربة الحسين عليه السلام أمان للأولاد.

لم يكن الأطفال بمنأى عن بركات تربة الحسين عليه السلام، فلقد أمرنا أن نُحنِّك أولادنا بالتربة الحسينية، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «حنَّكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنَّها أمان»^(٣).

(١) سورة يس الآية (٩).

(٢) فلاح السائل للسيد ابن طاووس ص ٢٢٤.

(٣) الدعوات لقطب الدين الراوندي ص ١٨٥، وعنه البحار ج ١٠٤ ص ١١٥ ح ٣٦ وعن كامل الزيارات ص ٢٧٨ وأخرجه في البحار ج ١٠١ ص ١٣٦ ح ٧٩ عن مصباح الطوسي ص ٥١٠ ومصباح الزائر، وفي ص ١٢٤ عن كامل الزيارات ومصباح الطوسي، وفي الوسائل ج ١٠ ص ٤١٠

والمراد بالتحنيك إدخال ذلك إلى حنكه وهو أعلى داخل الفم.

وتذاب التربة الحسينية في ماء الفرات، فإن لم يوجد فمن ماء المطر، ثُمَّ يُحَنَّكْ به، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «حَنَّكُوا أولادكم بماء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام، فإن لم يكن فبماء السماء»^(١).

ويظهر مما روي في فضل التحنيك بماء الفرات أن من آثار التحنيك بالتربة الحسينية مع ماء الفرات أن يكون المولود في أمان من الانحراف، فيكون على التشيع لأهل البيت عليهم السلام، فلقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أما إنَّ أهل الكوفة لو حَنَّكُوا أولادهم بماء الفرات لكانوا شيعة لنا»^(٢).

الرابع: فضل ماء الطهور:

إنَّ الماء الذي التصق بجسدهم الشريف فيه البركة والخير الكثير، وإذا كان هذا الماء قد استعملوه في طاعتهم فهو أكثر

ح ٨ عن التهذيب ج ٦ ص ٧٤ ح ١٢ ورواه المفيد في مزاره ص ٨٣ عن كامل الزيارات ورواه في روضة الواعظين ص ٤٧٨.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢١ ص ٤٠٧ عن الكافي للكليني ج ٦ ص ٢٤ ح ٤. ومكارم الأخلاق ص ٢٢٩. والتهذيب ج ٧ ص ٤٣٦ ح ١٧٤٠.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٢٥ ص ٢٦٨ عن الكافي للشيخ الكليني ج ٦ ص ٣٨٩ ح ٥.

بركة وأعظم تأثيراً، وإذا كان تراب أقدامهم فيه العجيب من الأثر فكيف بماء استخدموه في طاعة الله تعالى، ولذا ورد النص من النبي ﷺ في عظيم فضلة ماء طهور أمير المؤمنين عليه السلام، فروي أنه قال: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم قولاً لا تمرّ بملاً إلا أخذوا التراب من تحت رجلك ومن فضل طهورك يستشفون به»^(١).

وهذا كما يجري في حق أمير المؤمنين عليه السلام كذلك هو ثابت لأولاده المعصومين عليه السلام، كما روي عن أبي هاشم الجعفري عليه السلام أنه قال: «صلّيت مع أبي جعفر (الجاد) عليه السلام في مسجد المسيّب وصلّى بنا في موضع القبلة سواء وذكر أنّ السدرة التي في المسجد كانت يابسة ليس عليها ورق، فدعا بماء وتهاياً تحت السدرة فعاشت السدرة وأورقت وحملت من عامها»^(٢).

الخامس: حنين الجذع:

إنّ معجزة حنين الجذع على فراق رسول الله ﷺ من المعاجز المتواترة بين المسلمين قاطبة، «فإن رسول الله ﷺ كان يخطب

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٥٦. ومناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٢٤٩. وكنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي ص ٢٨١. والروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص ٧٤.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٩٧.

بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدتها، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله إنّ الناس قد كثروا، وإنّهم يحبون النظر إليك إذا خطبت، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مراقي ترقاها فيراك الناس إذا خطبت، فأذن في ذلك، فلمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلمّا استوى عليه حنّ ذلك الجذع حنين الثكلى، وأنّ أنين الجبلى، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعاً بيّناً، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده، وقال: أسكن فما تجاوزك رسول الله تهاوناً بك، ولا استخفافاً بحرمتك، ولكن ليتمّ لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله، فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره، ثمّ قال: معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول رب العالمين، ويحزن لبعده عنه، ففي عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي: قرب من رسول الله أم بعد، ولولا أنّي احتضنت هذا الجذع، ومسحت يدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة، وإنّ من عباد الله وإمائه لمن يحنّ إلى محمد رسول الله وإلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين منطوياً، أرايتم شدّة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله؟ وكيف هدأ لما احتضنه محمد

رسول الله ومسح يده عليه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق نبياً، إنَّ حنين خزان الجنان وحوار عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من يوالي محمداً وعلياً وآلهما الطيبين ويبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله ﷺ وإنَّ الذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحكم معاشر شيعتنا على محمد وآله الطيبين، أو صلاة نافلة، أو صوم أو صدقة، وإنَّ من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعلي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطل عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين، وأعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان وحوارها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية واستعمالهم التورية ليسلموا من كفره عباد الله وفسقتهم، فحينئذ تقول خزان الجنان وحوارها: لنصبرن على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمتهم، وكما يتجرعون الغيظ، ويسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدر على دفع مضرتهم، فعند ذلك يناديهم ربنا ﷻ: يا سكان جناتي ويا خزان رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم

إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي الملهوفين ، والتنفيس عن المكروبين ، وبالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين ، حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال وأغبطها فابشروا ، فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم»^(١).

فحنين الجذع لم يكن لولا أن ارتقاه النبي ﷺ ، فليس ذلك إلا أثراً من آثار وجوده ﷺ.

السادس: ثياب أبدانهم ﷺ :

القرآن الكريم تحدّث عن النبي يوسف ﷺ أنه قال: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

فإذا حقّ ليوسف أن يقول في حقّ قميصه أنه يبرئ الأعمى ، وما ذلك إلا لكون القميص قد لاصق جسده الشريف ، فماذا يحقّ لمحمد وآله ﷺ أن يدعوا فيما لاصق أبدانهم الشريفة من الثياب!

ألا يُعذر أهل قم في تكالبهم على جُبة الإمام الرضا ﷺ التي أهداها لشاعر أهل البيت دعبل الخزاعي؟

فلقد روي (أنّ دعبل استوهب من الإمام الرضا ﷺ ثوباً قد

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٨ ص ١٦٣ وج ١٧ ص ٣٢٦ وج ٦٥ ص ٣٣ عن تفسير الإمام العسكري ﷺ .

(٢) سورة يوسف الآية (٩٣) .

لبسه ليجعله في أكفانه، فخلع جبّة كانت عليه فأعطاه إياها، وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل، فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصباً وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل وإلاّ فأنت أعلم. فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف الدرهم وفرد كمّ من بطانتها، فرضي بذلك فأعطوه فردكم فكان في أكفانه^(١).

(وكانت له جارية لها من قلبه محلّ، فرمدت عينها رمداً عظيماً فأدخل أهل الطبّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم، فاغتم لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً ثمّ إنّه ذكر ما كان معه من فضلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية وعصّبها بعصابة منها من أوّل الليل فأصبحت وعيناها أصحّ مما كانتا [و كأنه ليس لها أثر مرض قط] ببركة [مولانا] أبي الحسن الرضا عليه السلام^(٢).

وروي^(٣) أنّه: لما ماتت فاطمة بنت أسد والدّة أمير

(١) الغدير للشيخ الأميني ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٣٧٦ وكذا في عيون أخبار الرضا عليه السلام باختلاف يسير ج ١ ص ٢٩٥.

(٣) قال السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق ج ١٥ ص ٧٦: ما رواه جماعة من أعلام القوم: منهم العلامة الشهير بابن حسويه في (درر بحر المناقب ص ١٥ مخطوط) روى أنّه

المؤمنين ﷺ اقبل علي عليّ باكياً.

فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينيك.

قال: توفيت والدتي يا رسول الله.

قال له النبي ﷺ: بل والدتي يا علي، فلقد كادت تجوع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهمني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة، وكانت تسابق إليها من الغداة لتلقط ما يقع منها في الليل، فكانت ﷺ تأمر جاريتها فتلقط ما تحتها من الفليس ثم تخبيه، فإذا خرج بنو عمي تناولني ذلك.

ثم نهض وأخذ في جهازها وكفنها بقميصه ﷺ، وكان في حال تشيع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الأخرى، وهو حافي القدم، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقنها الشهادة، فلما أهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل ﷺ يقول لها: ابنك ابنك علي بن أبي طالب، ابنك ابنك لا جعفر ولا عقیل.

فقالوا له: يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط. مشيك حافي القدم، وكبرت سبعين تكبيرة، ونومك في قبرها وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك ابنك لا جعفر ولا عقیل، ابنك ابنك علي بن أبي طالب.

فقال ﷺ: أما الثاني في رفع أقدامي ووضعها في حال تشيع الجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأما تكبيري سبعين تكبيرة

فإنها صلى بها سبعين صفّاً من الملائكة، وأما نومي في لحدها فإنني ذكرت لها في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فنمت في لحدها حتى كفيتهـا ذلك، وأما كفنها بقميصي فإنني ذكرت لها القيامة وحشر الناس عراة فقالت: واسوأته فكفنتها لتقوم به يوم القيامة، وأما قلبي لها ابنك ابنك فإنه لما نزل عليها الملكـان وسألاها عن ربها فقالت: الله ربي، وقالـا لها: من نبيك؟ قالت محمد ﷺ نبيي، وقالـا لها: من وليك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: ابنك علي بن أبي طالب، فأقرّ الله بذلك عينها»^(١).

(١) راجع الاعتقادات في دين الإمامية للشيخ الصدوق ص ٣٧، والاعتقادات للشيخ المفيد ص ٥٨، وكشف اليقين للعلامة الحلي ص ١٩٣، وخلاصة عبقات الأنوار للسيد حامد النقوي ج ٩ ص ٢٦٢.

الخاتمة



في الختام أحببت أن أُؤيّد ما مرّ من بحوث بقول أحد مراجعنا العظام، وهو المرحوم آية الله السيّد علي الفاني فإنّه أجاد في تلخيص المطالب السابقة، وبينّها بأسلوب واضح وجلي حيث قال: (فإنّ المعصومين عليهم السلام لهم سنخان من الولاية الكلّية الإلهيّة: أحدهما الولاية التشريعيّة؛ وهي الولاية على الأنفس والأموال والأحكام حتّى أنّ الأحكام الشرعيّة مفوّضة إليهم، كما في بعض النصوص، وإن لم يشاؤا إلّا ما شاء الله ففي بعضها إنّ الله تعالى أدّب نبيّه صلّى الله عليه وآله وفوّض إليه أحكامه.

ثانيهما: الولاية التكوينيّة؛ أي التصرف في الوجودات التكوينيّة من الإحياء والإماتة وغير ذلك، وكون أزمنة الوجودات طُراً بيدهم وتحت سلطتهم الموهوبة من الله عزّ وجلّ ومنه خروج الحمّى عن بدن المريض بأمرهم عليهم السلام، وقد تواترت الأخبار

إجمالاً بل لفظاً بكلاً سنخي الولاية الكلّية الإلهية لهم ﷺ ، وهناك ولاية كليّة تكوينيّة إلهيّة أخرى لهم ﷺ أدقّ وأرفع من ذلك هي تأثير نفس وجوداتهم المقدّسة بجميع مراتبها حتّى التنزيّية الواصلة إلى الوجودات اللفظيّة نُطقاً بل كتابة في عالم الكون بإذن من الله جلّ شأنه ولو قبل مجيئهم ﷺ في دار الدنيا وبعد رحلتهم عنها ، فمن تأثير وجوداتهم الخارجيّة شقّ القمر وردّ الشمس وتكلّم الجمادات والحيوانات بإشارتهم بل يُمنهم رزق الورى وبوجودهم ثبتت الأرض والسماء ، ومن تأثير وجوداتهم الكتبيّة الآثار المشاهدة من كتابة أسمائهم المقدّسة ، من الحفاظ عن المرض والخوف والهموم وغير ذلك ، ومن تأثير وجوداتهم اللفظيّة ما نرى من تقوّي الشخص وتمكّنه من الدخول في الأعمال الشاقّة المحتاجة إلى قدرة كاملة بمجرد التلقّظ ببعض أسمائهم ، وإلى هذه الولاية أُشير في الرواية بكتابة محمد رسول الله ﷺ علي أمير المؤمنين على العرش والماء والكرسي واللوح التي هي مظاهر قدرة الله ومجاري الأمور التكوينيّة بل على جبهة إسرافيل وجناحي جبرائيل الذين هما من وزراء الله جلّ وعلا في إجراء الأمور التكوينيّة وكذا على أكناف السماوات والأرض وعلى الشمس والقمر اللذين لهما تأثير تامّ في الموجودات الكونيّة. ووجود هذه الولايات لهم ﷺ لا يُنافي ربوبيّة الخالق تعالى بعد كونها موهوبة منه جلّ سلطانه ، بل هو كاشف عن كمال قدرته

وعظمة شأنه، فليست فيها شائبة الغلو...

إلى أن يقول: (إنّ هذين الوجودين الشريفين النبوي والعلويّ صلى الله عليهما وآلهما قد كانا مقرونين بل متحدين من بدو الخلقة لقوله ﷺ: أنا وعلي من نور واحد، أو شجرة واحدة، أو غير ذلك من التعبيرات الكثيرة الواردة منه ﷺ وفي عالم الولاية التشريعيّة من حيث السفارة عن الله تعالى وفي عالم الولاية التكوينيّة من حيث التأثير في عالم الكون لكتابة اسمهما على العرش والكرسي واللوح والملائكة والسموات والأرض ورؤوس الجبال والشمس والقمر، كما دلّت عليه أخبار كثيرة منها خبر الإحتجاج المتقدّم وفي عالم القيامة من حيث الشفاعة وغير ذلك من الشؤون كما دلّت عليه الأدلّة القطعيّة وإن شئت قلت هما مصاحبان من لام لله إلى نون راجعون، فليكونا مقترنين في عالم التسمية والشهادة^(١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

(١) كتاب الصلاة ج ٣.

المحتويات



مقدمة	٥
تمهيد	٩
الأوّل: الوجود الكتبي:	٩
الثاني: الوجود اللفظي:	٠١
الثالث: الوجود الذهني:	٠١
الرابع: الوجود الخارجي:	١١
الآثار التكوينية لوجوداتهم (عليهم السلام)	١٣
البركة	١٨
١. الآثار التكوينية لأسمائهم (عليهم السلام) التدوينية	٢٣
٢. الآثار التكوينية لأسمائهم (عليهم السلام) اللفظية	٣٠
٣. الآثار التكوينية لمعرفتهم (عليهم السلام)	٣٧
من زار الحسين عارفاً بحقه	٤٦
٤. الآثار التكوينية لوجوداتهم (عليهم السلام) الخارجية	٥٠
الفائدة الأولى: بقاء وجود العالم:	٢٥

- فائدة: في العلل المتوالية. ٧٥
- الفائدة الثانية: واسطة الفيض الإلهي: ٨٥
- الفائدة الثالثة: الأمان لأهل الأرض: ٠٦
- الآثار التكوينية لأبدانهم (عليهم السلام) الشريفة ٦٣
- الأول: اليد المباركة: ٣٦
- الثاني: تراب الأقدام: ٦٦
- الثالث: تربة كربلاء: ٨٦
- آثار وفوائد التربة الحسينية ٧١
١. إن السجود عليها يخرق الحجب السبع. ١٧
- أولاً: إن هذه الحجب هي حجب النور. ٤٧
- ثانياً: الحجب السبع بعد سدرة المنتهى. ٥٧
- ثالثاً: المكتوب على الحجب. ٥٧
- رابعاً: عدد الحجب. ٧٧
- خامساً: الحجب مخلوقة من نور النبي ﷺ. ٨٧
- سادساً: ما قاله الله تعالى عند كل حجاب. ٩٧
- سابعاً: حقيقة الحجب. ٩٧
- ثامناً: الوصول إلى الحجب وخرقها. ٠٨
- نتيجة البحث ٨٣
٢. السجود على تربة الحسين ﷺ يُنور إلى الأرضين السبع. ٣٨
٣. تسبيح تراب الحسين ﷺ. ٤٨
٤. تربة الحسين ﷺ شفاء من كل داء. ٥٨

٦٨.....	أن يكون المتناول لها عارفاً بقدر الحسين عليه السلام
٦٨.....	تقبيلها ووضعها على العينين وإمرارها على سائر الجسد.....
٧٨.....	الدعاء بالمأثور.....
٨٨.....	قراءة سورة إنّا أنزلناه.....
٩٨.....	عدم تجاوز مقدار الحمصة.....
١٠٩.....	شرب جرعة من الماء بعد تناولها والدعاء.....
١٩.....	تربة الحسين عليه السلام أمان من الأعداء.....
٢٩.....	تربة الحسين عليه السلام أمان للأولاد.....
٣٩.....	الرابع: فضل ماء الطهور:.....
٤٩.....	الخامس: حنين الجذع:.....
٧٩.....	السادس: ثياب أبدانهم عليهم السلام :.....
١٠١.....	الخاتمة.....